فلسفة الحوار في ظل التعددية الدينية ببعض المجتمعات (دراسة تحليلية)

إعداد

د/ أسماء سالم أحمد بن عفيف

أستاذ مشارك- قسم الشريعة والدراسات الإسلامية- تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة-

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجدة- المملكة العربية السعودية

a.s.b.a.w.f@gmail.com

الملخص:

هدف البحث تناول فلسفة الحوار في ظل التعددية الدينية ببعض المجتمعات (دراسة تحليلية)، وتكون من إطار عام شمل مقدمة البحث وقضيته ومشكلته، وأسئلة البحث وأهدافه وأهميته ومنهجه والدراسات السابقة، ثم ثلاثة مباحث وعدة مطالب على النحو التالي: المبحث الأول بعنوان فلسفة الحوار في الإسلام، وتكون من أربعة مطالب على النحو التالي: المطلب الأول: مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح، المطلب الثاني: أهمية الحوار، المطلب الثالث: صور الحوار وأشكاله، المطلب الرابع: آداب الحوار وضوابطه، وجاء المبحث الثاني بعنوان التعددية الدينية، وشمل أربعة مطالب هي: المطلب الأول: مفهوم التعددية الدينية، المطلب الثاني: الأصول العقدية للحوار في ظل التعددية الدينية، المطلب الثالث: الأصول القيمية للحوار في ظل التعددية الدينية، المطلب الرابع: الأصول العلمية للحوار في ظل التعددية الدينية، وجاء المبحث الثالث بعنوان: متطلبات الحوار في ظل التعددية الدينية، وتكون من أربعة مطالب على النحو التالي: المطلب الأول: حوار الدعوة، المطلب الثاني: حوار التعاون العلمي، المطلب الثالث: حوار التقارب والتعايش، المطلب الرابع: تعزيز مفهوم الولاء والبراء.

الكلمات المفتاحية: الحوار – التعددية – الولاء والبراء – الضوابط.

The philosophy of dialogue in light of religious pluralism in some societies (an analytical study)

Abstract:

The research aimed to discuss the philosophy of dialogue in light of religious pluralism in some societies (an analytical study), and it consisted of a general framework that included the introduction of the research, its case and problem, questions, objectives, importance, methodology and previous studies, then three investigations and several demands as follows: The first topic entitled The Philosophy of Dialogue in Islam and consisted of fourth demands as follows: The first demand is the concept of dialogue in language and convention, the second demand is the importance of dialogue, the third demand the images and forms of dialogue, the fourth demand is the etiquette and controls of dialogue. The second topic entitled religious pluralism, It included four demands: the first demand is the concept of religious pluralism, the second demand the nodal principles of dialogue in light of religious pluralism, the third demand the value principles of dialogue in light of religious pluralism, and the fourth demand is the scientific principles of dialogue in light of religious pluralism. The third topic entitled requirements for dialogue in light of religious pluralism, and it consists of four demands as follows: The first demand is the dialogue of advocacy, the second demand is the dialogue of scientific cooperation, the third demand is the dialogue of rapprochement and coexistence, and the fourth demand is enhancing the concept of loyalty and innocence.

Key words: Dialogue - Pluralism - Loyalty and Disavowal - Controls.

المقدمة:

يدعو الإسلام إلى مد جسور العلاقة والتواصل – بشكل أو بآخر – مع كل من يصله خطابه، إنها رسالة اتصالية من طبيعة خاصة تقوم على منهج تبادل الحجة والبرهان بين أبنائها من جهة، ومع من لم يعلم شيئًا عنها، ومن استغلق عليه شيء منها، أيًا كان موقعه، وأيًا كانت إقامته بين المسلمين أو خارج ديارهم. حيث يشهد العالم من بداية التسعينات فيضاً من التحولات التي تعكس في مجملها التحولات والتغيرات في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، كما أن بروز ظاهرة التطرف والعنف المرتبط بالهويات الدينية والعرقية، فضلاً عن دخول بعض المجتمعات في صراعات دموية بين أطيافها، كل ذلك يفرض علينا الاهتمام بتجاوز الركود والجمود العلمي وبذل المزيد من أجل استعادة قيم الحوار المجتمعي بين شباب الأمة الذي هو القلب النابض والمستقبل المنتظر للأمة العربية. ومن هنا تأتي ضرورة التغيير لاستيعاب التغيرات العالمية والوعي بها والاستفادة منها دون عنصرية أو انغلاق لاسيما إذا ما استطعنا إيجاد مزاوجة هادئة بين القدرة على مواكبة التغيرات والثقة بالذات دون تهميش أو تغييب لجهود الشباب[١].

ولقد جاءت تعاليم الدين الإسلامي لتعلي قيم الحرية والتعددية الفكرية، وحق الآخرين في الاختلاف الذي هو من طبيعة البشر، حيث خلق الله الخلق وجعلهم متباينين وما يحصل من الخلاف بينهم إنما هو سنة من سنن الله التي تجري في خلقه، قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِين) (هود، ١٨٨).

وفي درجة من أعلى درجات التسامح الديني جاء القرآن الكريم ليؤكد على المسلمين أن دعوة أهل الكتاب المختلفين في عقيدتهم لا تكون بإرهابهم أو بمخاطبتهم بالغلظة والشدة في القول بل من خلال الحوار اللين المتسامح الذي ينطلق من المشتركات مع الآخر مع حفظ حقه في القبول أو الرفض. قال تعالى (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) (آل عمران، ٦٤).

والحوار من أبرز أساليب الإقناع، وحل المشكلات وأهمها للتواصل "الفكري والثقافي والاجتماعي التي تتطلبها الحياة في المجتمع المعاصر [٢] وهو بذلك خير وسيلة لبناء شخصية الفرد وتشكيلها، وهو من الأساليب التي تساعد على غرس القيم والآداب والأخلاق وزيادة الثقة بالنفس، بالإضافة إلى أنه من العوامل الداعمة لأواصر المحبة والتعاون بين أفراد الأسرة، وكذا المجتمع، وبالتالي التآلف بين أفراد الأسرة والمجتمع

(١) محمد بهاء الدين بدر الدين: المشكلات الاجتماعية الأخلاقية الجامعية كما يراها الشباب والمربون ودور طريقة العمل مع الجماعات في التعامل معها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية العلوم الإنسانية لكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٢ (١)، ٢٠٠٨م، ص٢١٨.

(٢) منى إبراهيم اللبودي: الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٥.

للقضاء على الفُرقة وحل النزاعات، وعلى العكس من ذلك، فإن انعدام الحوار يؤدي إلى الوقوع في النزاعات وزيادة الفُرقة، بالإضافة إلى انعدام الثقة بين أفراد الأسرة وتفككها، وبالتالي تفكك المجتمع. ويساعد الحوار على " تبادل الآراء المفيدة، وزيادة الثقة المتبادلة، وزيادة الوعي بالمسؤوليات والحقوق والواجبات الاجتماعية، على مستوى الأسرة والمجتمع والأمة"[٣].

قضية البحث ومشكلته:

الحوار لغة هذا العصر كما هو لغة كل عصر، الحوار لغة التوحيد والتشريع، لغة الأنبياء والمرسلين، لغة التفاوض والتعاون بين سائر الخلق أجمعين، لغة إن لم تسبق السلاح فليس بعدها إلا العويل والنواح، "وعلينا أن نأخذ بأحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا من وسائل الحوار، وعرض الأفكار، والرد على الإشاعات، وإيضاح الصورة الحقيقية للإسلام".[٤].

ومما يؤسف له في واقع الإعلام في الدول الإسلامية غياب أسس الحوار التي من أولها وأهمها "النقد الذاتي"، لقد فشل القائمون على ذلك الإعلام في إيجاد نظرية أو مرجعيات متفق عليها لنقد الذات والحوار البيني بين شعوب الأمة الإسلامية نفسها و بينها وبين الآخر. "ويعد اختلاف وجهات النظر السياسية والإعلامية في الوطن الإسلامي أمرا يشكل غربة بين العرب والعرب، و العرب وبقية المسلمين، فقد نجح الاستعمار في رسم حدود سياسية تفصل الأمة الإسلامية إلى أجزاء، كل جزء قيل لنا أنه يمثل دولة مستقلة تختلف عن الدول الإسلامية الأخرى، ولم يستطع العرب إلى الآن تكذيب هذا الادعاء، أو هدمه أو إلغاؤه بتوحيد الدول العربية في أمة، أو اتحاد عربي واحد له لغته وموارد ومستقبل واحد"[٥]. ومن ثم وفي ظل ما يواجه المجتمع من تحديات وما يعيشه من متغيرات تبدو الحاجة ملحة لدراسة فلسفة الحوار في ظل التعددية الدينية ببعض المجتمعات.

أسئلة البحث:

١. ما فلسفة الحوار في الإسلام من حيث مفهومه وأهميته وصوره وأشكاله وآدابه ضوابطه والآثار المترتبة عليه؟
٢. ما مفهوم التعددية الدينية وأصول الحوار (العقدية والقيمية والعلمية) في ضوئها؟
٣. ما أبرز متطلبات الحوار في ظل التعددية الدينية؟

أهداف البحث: هدف البحث معرفة فلسفة الحوار في ظل التعددية الدينية ببعض المجتمعات، وذلك من خلال معرفة ما يلي:

---

(٣) سعيد فالح المغامسي: التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، الرياض، دار الوطن للنشر، ٢٠٠٤م، ص٣٧.

(٤) محمد علي الجوزو: "الحوار مع الغرب" أبحاث المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، وزارة الأوقاف، ٢٠-٢٢ مايو، ٢٠٠٢، ص٤٤٦.

(٥) عبد الرحمن حجازي: الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى، دار المعرفة، لبنان، ٢٠٠٩، ص ١٩٤-١٩٥

١. فلسفة الحوار في الإسلام من حيث مفهومه وأهميته وصوره وأشكاله وآدابه ضوابطه والآثار المترتبة عليه.
٢. مفهوم التعددية الدينية وأصول الحوار (العقدية والقيمية والعلمية) في ضوئها.
٣. أبرز متطلبات الحوار في ظل التعددية الدينية.

أهمية البحث ومبرراته: تنطلق أهمية البحث من عدة اعتبارات نظرية وتطبيقية يمكن إيجازها على النحو التالي:

١. أهمية الحوار وضرورة الالتزام بضوابطه وآدابه.
٢. تعدد التحديات والمتغيرات المجتمعية والعالمية التي تتطلب الالتزام بالحوار الإيجابي الجاد في مختلف المجالات.
٣. انتشار العديد من الممارسات الحوارية السلبية التي يترتب عليها العداء والتعصب والبعد عن الحقيقة.
٤. ما يشهده الواقع من تعددية في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها مما يتطلب وجود صيغة حوارية إيجابية وبعيدة عن العنف والتعصب وصولاً للحقيقة وتحقيقاً لتبادل الخبرات والمعارف.
٥. يمكن لنتائج البحث أن تفيد الأسرة بصفة خاصة والمؤسسات التربوية بما تقدمه من ضوابط ومتطلبات يمكن تنشئة الأبناء عليها حتى يلتزموا بها في حياتهم.
٦. العمل على نشر ثقافة تقبل الآخر والتعامل معه فيما لا يتنافى مع الشريعة الإسلامية والمعتقدات المجتمعية وما يتطلب ذلك من حوار إيجابي فعال.

منهج البحث: استخدم البحث المنهج الاستنباطي وذلك باستنباط فلسفة الحوار ومتطلباته في ظل التعددية الدينية من مصادر الإسلام، بالإضافة للاستعانة بالمنهج الوصفي في تحديد ملامح حوار الحضارات في الثقافة الإسلامية ولدى الفلاسفة الغربيين.

الدراسات السابقة:

كتاب الدكتور الغامدي (٢٠١١) [٦]: عن أسس الحوار وتطبيقاته عبر القرون في حياة المسلمين إلى عهد الملك عبد الله، و تطرق المؤلف إلى الدور البارز لخادم الحرمين الشريفين يحفظه الله بجمع كافة إتباع الأديان السماوية و الثقافات الإنسانية و غيرهم تحت سقف واحد و بإشراف كافة دول العالم ممثلين بمنظمة الأمم المتحدة، حيث كان أهم الأهداف السامية هو إنشاء جسور التعاون بين البشر لما فيه خير الإنسانية.

([٦]) عبد الله أحمد الغامدي: خارطة الطريق السعودية للحوار محور أساس التوافق العالمي وسقوط نظرية الصراعات، معهد البحوث والاستشارات، السعودية، ٢٠١١م.

قامت القحطاني (١٤٣٠) [٧]. بدراسة هدفت إلى تعرف دور الأسرة في تنمية الحوار لدى الأبناء من منظور تربوي إسلامي، وخلصت الدراسة إلى أن ثقافة الحوار تحظى بمكانة مرموقة في الفكر التربوي الإسلامي مع وجود ضرورة لتحديد منهجية علمية له في الأسرة وبين أفراد المجتمع.

وفي دراسة تحليلية لخصائص الحوار في القصة القرآنية قام بها السعدون والطحان (٢٠٠٨) جاءت نتائج الدراسة مؤكدة توافر عدد من السمات الموضوعية والفنية للحوارات القرآنية كالحوار الخارجي والمركب والترميزي والحوار المجرد من الوصف والتحليل والترميز، والحوار الداخلي المتضمن الارتجاع والمونولوج وحوار تيار الوعي والتخيل ومناجاة النفس.

دراسة القرني (١٤٢٩هـ) [٨] التي هدفت إلى إبراز الإسهامات التربوية للحوار في بناء شخصية المسلم وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، وجاء من ابرز النتائج أن من أهم الوسائط التربوية التي تنمي وتفعل الحوار في الطفل هي الأسرة، وأن الحوار يسهم في إكساب الطفل المفاهيم الأساسية عن نفسه وعن البيئة المحيطة شريطة أن تكون لهذه المفاهيم قيمة وظيفية في حياة الطفل مع مراعاة سياق النمو، كما يسهم الحوار في غرس الأخلاق والقيم والمبادئ الإسلامية في نفس الطفل وفي تنمية أساليب التفكير لديه وإيصال المفاهيم السليمة إلى عقله واكتشاف مواهبه.

هدفت الدراسة التي قام بها (العوضي، ٢٠٠٦) [٩] بحث أهمية أساليب المناقشات الجماعية وأنماط إدارة الحوار في تنمية وعي طلاب الجامعة بأدوارهم المجتمعية المستقبلية، حيث عملت الدراسة على تناول دور المناقشة الجماعية في تنمية وعي طلاب الجامعة من خلال أنواع مختلفة من الأنشطة منها: الأنشطة الاجتماعية والرياضية والفنية والثقافية، ولقد أثبتت نتائج الدراسة أن المناقشة الجماعية كان لها دور كبير في الارتقاء بوعي الطلاب بأدوارهم المستقبلية.

خطة البحث: شملت خطة البحث ما يلي

الإطار العام للبحث وشمل ما يلي: المقدمة – قضية البحث ومشكلته – أسئلة البحث – أهداف البحث – أهمية البحث ومبرراته – منهج البحث – الدراسات السابقة.

المبحث الأول: فلسفة الحوار في الإسلام، وتكون من أربعة مطالب على النحو التالي:

- المطلب الأول: مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح.

---

(٧) الجوهرة القحطاني: دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء. الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٣٠هـ.

(٨) صافية بنت معيض القرني: الإسهامات التربوية للحوار في بناء شخصية الطفل المسلم وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، رسالة ماجستير غير منشورة، السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٩هـ.

(٩) سعيد يماني العوضي: استخدام تكتيكي المناقشة الجماعية ولعب الدور في إطار طريقة العمل مع الجماعات وتنمية وعي الشباب الجامعي بأدواره الاجتماعية، المؤتمر العلمي التاسع عشر، مصر، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠٠٦م.

- المطلب الثاني: أهمية الحوار.
- المطلب الثالث: صور الحوار وأشكاله.
- المطلب الرابع: آداب الحوار وضوابطه.

المبحث الثاني: التعددية الدينية، وتكون من أربعة مطالب على النحو التالي:

- المطلب الأول: مفهوم التعددية الدينية.
- المطلب الثاني: الأصول العقدية للحوار في ظل التعددية الدينية.
- المطلب الثالث: الأصول القيمية للحوار في ظل التعددية الدينية.
- المطلب الرابع: الأصول العلمية للحوار في ظل التعددية الدينية

المبحث الثالث: متطلبات الحوار في ظل التعددية الدينية، وتكون من أربعة مطالب على النحو التالي:

- المطلب الأول: حوار الدعوة.
- المطلب الثاني: حوار التعاون العلمي.
- المطلب الثالث: حوار التقارب والتعايش.
- المطلب الرابع: تعزيز مفهوم الولاء والبراء.

المباحث والمطالب

المبحث الأول: فلسفة الحوار في الإسلام:

المطلب الأول: مفهوم الحوار في اللغة والاصطلاح:

أولاً: الحوار في اللغة:

الحوار: مادة (حَ وَ رَ) في اللغة متعدد المعاني، وتدور في مجموع ما وردت فيه حول معنى الرجوع والمراجعة والرد، ومنه قوله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ) (الانشقاق، آية: ١٠) ومنه المجاوبة والمحاورة، قال تعالى: (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) (الكهف: آية ٣٤))، وحاور فلان فلاناً إذا حدثه وجاوبه. فهي مستوعبة لكل أنواع التخاطب وأساليبه، سواء كانت منبعثة من خلاف المتحاورين أم عن غير خلاف؛ لأنها إنما تعني المجاوبة والمراجعة في المسألة موضوع التخاطب[١٠]. وقال الفيروز آبادي: وتحاورا تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور التجاوب[١١]. و قد وضح ابن فارس أن أصل كلمة الحوار هو الحاء والواو والراء فقد ذكر أن "الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً" [١٢] .

ثانياً: الحوار اصطلاحاً:

(١٠) محمد بن منظور: لسان العرب، مكتبة الرشد، الرياض، ط٦ (١٤١٧هـ) (٣٨٧/٣).

(١١) مجد الدين الفيرو آبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٣٩٨هـ) مادة (حور) ١٦/٢.

(١٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم المقاييس في اللغة، ط٢، لبنان . بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ، ص٢٨٧.

الحوار هو أحد الأدوات المهمة التي الذي قد يعمل على تعزيز وتنمية العلاقات الاجتماعية في البيت ومكان العمل والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وجميع مؤسسات المجتمع، بل إن الحوار هو أحد المحددات الأساسية للرقي والتقدم والتطور في المجتمعات وهو أحد مؤشرات التنمية والتطور في المجتمع(١٣). ويكون الحوار " مواجهة ومراجعة إما بين الفرد والذات، أو الفرد والآخر، بل إن الحوار أصبح فناً من الفنون الإنسانية في إطار علم التفاوض الذي أصبح له أسس وقواعد، والحوار سمة من سمات الإنسان القائمة على الكلمة، ولا يقصد به أن يتكلم الفرد، بل أن يجعل الآخر يتكلم ويستمع إليه، ولو لم يكن كلامه لائقاً؛ لأن المقصود من الحوار أن نصبر على الآخر، ونستمع إليه دون أن يكون في ذلك ما يدل على الخصومة؛ لأن الكلمة في أساسها وسيلة تواصل إنساني لأن هدفه هو التواصل وإن لم يكن هناك اتفاق" (١٤). "فالإنسان بحكم استخلافه وسيلته الكلمة، وأسلوبه الحوار؛ لأنّه مأمور بتبليغ كلمة الله في الأرض، لأنّه بالكلمة يبلّغ، وبها يوجّه ويراجع، وعلى أساسها يحقّق التّواصل بأخيه الإنسان، فالإنسان . كما قيل . يسمو بالحب ويسود بالقيم، ويتقدم بالحوار"(١٥).

المطلب الثاني: أهمية الحوار

الحوار منهج تربوي إسلامي قد ثبت نفعه وجدواه في مختلف المجالات، وحل كثير من الخلافات والمسائل لجميع الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية، فهو قيمة من قيم الحضارة الإسلامية " المستندة أساساً إلى مبادئ الدين...وهو أصل من الأصول الثابتة للحضارة العربية...وهو الذي يعتمد على أسس سليمة...ووسائل نظيفة...ويهدف إلى غاية نبيلة...وهو الذي...يستمد من العقل الذكي روح الاعتدال، والتأكيد على التوسط بين الأطراف...وهذا ما يدعو إليه الإسلام ويؤكد عليه فكأن الحوار يستمد من الإسلام روح الاعتدال" (١٦).

وللحوار أهمية بالغة في مجتمعات أراد الله لها أن تكون مختلفة متباينة في معتقداتها ومفاهيمها وعادتها، وهو الوسيلة الأهم للتواصل بين هذه المجتمعات والحضارات، والتعرف على ما لدى الآخرين، والتوصل معهم إلى مفاهيم مشتركة، ومجالات التعاون، والناظر في القرآن الكريم يجد أنه دعا إلى الحوار في كثير من آياته، فكثيراً ما نشاهد صور الحوار منبثقة من القصة القرآنية التي تشد الأذهان إلى ما فيها من عبر وعظات، وتشوق النفوس إلى سماع الحوار القائم بين أطراف القصة. وهو وسيلة المعلم والمتعلم للتعبير عن وجهات نظرهم، وآرائهم وإيصال مقترحاتهم بهدف إيجاد فهم مشترك وتحقيق الفائدة المرجوة،

---

(١٣) خليل بوهزاع: متطلبات الحوار الاجتماعي في دول مجلس التعاون، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السابع للجمعية الاقتصادية العمانية، التنمية المستدامة وسوق العمل. عمان. الأردن، ٢٠١٤م، ص٤١٥.

(١٤)عبّاس محجوب محمود: الحكمة والحوار علاقة تبادلية، ط١، الأردن . إربد، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م، ص١٣٥.

(١٥) المرجع السابق، ص١٣٦.

(١٦) عبيد، منصور الرفاعي، الحوار آدابه وأهدافه، مصر. القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٣٤.٣٥.

ولذا فهو من أنجح الوسائل التربوية التي تقوم على الإيجابية الودية بين المعلم والمتعلم حيث يتمكن المعلم من الرقي بالمتعلم ومعالجة مشاكله[١٧].

ولأهمية الحوار وأثره في العملية التعليمية والتربوية، جاء التراث التربوي مليئا بتأكيدات علمائنا على أهمية تفعيل الحوار في التربية والتعليم، فهذا الخطيب (٢٠٠٤م) يشير إلى أن العلماء والمربين المسلمين كانوا يوظفون الحوار في التربية والتعليم لما تتميز به هذه الطريقة من آثار تربوية وعقلية وتطبيقية، بل إنهم كانوا يعزون الركود العلمي الذي تعرضت له بلاد المغرب في القرن الرابع عشر الميلادي إلى إهمال طرق التدريس الفاعلة كالمناقشة والمناظرة[١٨]. كما ينقل الخطيب (٢٠٠٤م) عن الإمام التربوي الزرنوجي أنه كان يقول لطلابه ساعة واحدة في المناقشة والحوار أجدى للمتعلم من قضاء شهر في التكرار والحفظ والتلقين[١٩]. كما يرى ابن خلدون أن الطريقة الصحيحة في التعليم هي التي تهتم بالفهم والوعي والمناقشة والحوار لا الحفظ الأعمى عن ظهر قلب، وأن فتق اللسان بالمحاورة من شأنه أن ينمي هذه الملكات لدى الطالب[٢٠].

المطلب الثالث: صور الحوار وأشكاله:

يُصنف الحوار إلى عدة أنواع وفقاً للهدف الذي يتمحور حوله هذا الحوار كما أنه يختلف باختلاف الموضوع الذي تدور حوله عملية المحاورة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الحوار الخطابي أو التعبدي:

يعتقد البعض أن هذا النوع ليس حواراً لأنه من جانب واحد فقط، ولكن في الحقيقة أن استجابة الطرف الآخر الوجدانية تجعله محاورة وبناءً على ذلك فالحوار الخطابي هو محاورة من طرف الشارع ولكن يقابلها استجابة وجدانية بالعواطف من المسلم، وهى استجابة واقعية مؤثرة ومقنعة[٢١]، فقد خاطب الله عباده المؤمنين في كتابه العزيز بنداء التعريف بالأيمان (يأيها الذين آمنوا) فتكون استجابة المؤمن (لبيك يا رب) ويعتبر ذلك حواراً، وقد يحدث العكس فيخاطب المؤمن ربه فيستجيب الله جل جلاله بما يناسب المقام، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها: ما رواه مسلم عن أبى هريرة قال: ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل." فإذا قال العبد: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين) قال الله تعالى: "حمدني عبدي." وإذا قال: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيم. مَالِكِ يَوْمِ

(١٧) طيبة عمر العمودي: التربية بالحوار بين المعلم والمتعلم من منظور إسلامي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع ٢٤، ٢٠١٣م، ٣٦٧.

(١٨) محمد شحات الخطيب: أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٤م، ص٦٣.

(١٩) المرجع السابق، ص٦٤.

(٢٠) طيبة عمر العمودي: التربية بالحوار بين المعلم والمتعلم من منظور إسلامي، مرجع سابق، ص٤١١.

(٢١) سالم حبار: الإقناع في التربية الإسلامية، جدة، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٩هـ، ص٩٣

الدِّين. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ) قال: "هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل"[٢٢]

ثانياً: الحوار الوصفي:

هذا النوع من الحوار يختلف عن الحوار الخطابي فهو يدور بين طرفين أو أكثر، والقصد منه إثبات وصف للحالة النفسية لبعض المتحاورين، والهدف من ذلك هو الاقتداء بسلوك الصالحين والابتعاد عن أهل الشر والشريرين، وهو يؤثر على الجانب الوجداني فينمى العواطف الربانية والسلوك الإنساني التعبدي والأمثلة على هذا النوع كثيرة في القرآن الكريم ([٢٣])، ومنها حوار في سورة الصافات يعرض ويصف الحالة النفسية لأهل النار وأهل الجنة، قال تعالى (وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ٢٠ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ٢١ ۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ٢٣ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ٢٤ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ٢٥ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ٢٦ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ٢٧ قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ٢٨ قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٖۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ٣٠ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ٣١ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ٣٢) (الصافات: ٢٠-٣٢). توضح الآيات من خلال هذا الحوار وصفاً حياً ودقيقاً لأهل النار حيث يعترف الكافرون بأنفسهم بجزائهم من رب العالمين، فعندما استفاقوا من قبورهم أدركوا أن هذا يوم العذاب العظيم، ويأمر الله ملائكته أن يحشروهم وأتباعهم ويرشدوهم إلى طريق النار، ثم يصور لنا وقوفهم على الصراط للمسائلة وهذا أشد في التعذيب والتوبيخ وقد عرفوا أنه لا خلاص لهم من الهلاك والعذاب المهين[٢٤]

ثالثاً: الحوار القصصي:

الحوار القصصي في القرآن له قواعد أساسية شأنه في ذلك شأن القرآن الكريم، فنجد في هذا الحوار العقائد والأحكام والتشريعات والأخلاق وأيضاً التاريخ والبلاغة وغيرها، وقد وصف الله تعالى الحوار القصصي في القرآن بأنه أحسن القصص قال تعالى: (الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ١) (يوسف: ١)، وبناءً على ذلك يمكن تعريف الحوار القصصي أنه سرد لقصة عبارة عن مجموعة من الأحداث السابقة زماناً يخبرنا الله تعالى عنها للاعتبار والاتعاظ [٢٥]، كما "تعتمد القصة في طريقة

([٢٢]) مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم ٣٩٥، الرياض، دار طيبة، ٢٠٠٦م، ص١٨٥.

(٢٣)عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥م، ط٢، ص١٧٧.

([٢٤]) أبو المظفر السمعاني: تفسير القرآن، المجلد٤، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٧م، ص٣٩٥-٣٩٦.

([٢٥]) عبد الرحمن داود جميل عبد الله: منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م، ص٢٤.

عرضها على المشاهد، وفي طريقة التعبير على الحوار، وفي تنسيق الحوادث على تصوير أبرز المواقف، تاركة من المشاهد كثيراً من التفصيلات التي تعمل فيها الذاكرة أو يتصورها الخيال"[٢٦]

رابعاً: الحوار الجدلي لإثبات الحجة:

هو حوار هدفه إثبات الحجة على المشركين ويكون من خلال نقاش أو جدال بين أطراف الحوار[٢٧]، ويروى القرآن العظيم الحوار الجدلي بين نبي الله إبراهيم والملك نمرود، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) (البقرة، آية: ٢٥٨). يصور القرآن الكريم نوعاً من أنواع الحوار الجدلي لإثبات الحجة على الملك المشرك نمرود ومحاولة نبي الله إبراهيم إثبات ألوهية الله عز وجل وأن لهذا الكون إله ومدبر يحي ويميت ويأتي بالشمس من المشرق، ولكن الملك المشرك زعم أنه يقدر أن يفعل كل جنس يفعله الله، ولكنه بهت حينما طلب منه إبراهيم أن يأتي بما أتاه الله وهو في الحقيقة تحول من مثال خفي إلى مثال جلي يعجز عن الإتيان به غيره سبحانه وتعالى[٢٨]

وخلاصة القول أن هناك أنواعاً متعددة للحوار، وأن هذه الحوارات يمكن أن تكون حوارات منتجة ومجدية وتساهم في بناء وتطور المجتمع في جميع جوانبه علمياً وسياسياً وأخلاقياً شريطة أن تكون حوارات مكتملة الأركان والآداب الخاصة بالحوار، كما يمكن تطبيق تلك الأنواع المتعددة في المجال التربوي والتعليمي لمساعدة النشء والمساهمة في تدعيم الشخصية.

المطلب الرابع: آداب الحوار وضوابطه:

يقصد بضوابط وآداب الحوار تلك القواعد السلوكية التي ينبغي الالتزام بها عند المحاورة، فالممارسة الناضجة للحوار والمناقشة ليست قضية علمية فحسب إنما هي تربوية كذلك، إذ أن الجانب السلوكي والتربوي ذو أثر كبير جداً، في تكوين شخصية الإنسان [٢٩].

ويمكن عرض أبرز آداب وضوابط الحوار فيما يلي:

١) اللين والرفق:

أمر تعالى نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرفق واللين فقال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران، ١٥٩). وقد حث ـ صلى الله عليه وسلم ـ على

---

(٢٦) محمد شديد: منهج القصة في القرآن، جدة، شركة مكتبات عكاظ، ١٤٠٤هـ، ص٤٤.

(٢٧) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، مرجع سابق، ص١٨١.

(٢٨) ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص١٥٥.

(٢٩)أحمد عبد الرحمن الصويان: الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، الرياض، دار الوطن، ١٤١٣هـ،ص٢٨.

الرفق واللين، ووضح أهميته فعن عائشة . رضي الله عنها . زوج النبي . صلى الله عليه وسلم .: عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)) [٣٠].

وانطلاقاً من الآيات والأحاديث التي تأمر بالرفق واللين، لما له من أثر عظيم في تحقيق الطمأنينة والسكينة في النفوس، وتقبل الحوار والتوجيهات والتعليمات، . ترى الباحثة . أن على الوالدين إدراك أن الحوار مع الأطفال في هذه المرحلة العمرية يحتاج إلى الرفق والحنان، فهم يحتاجون إلى ذلك أكثر من غيرهم فخصائص وحاجات نموهم ونفسيتهم وأفكارهم تختلف عن غيرهم، وتنقصهم الخبرة والفهم السليم للمواقف، فالرفق واللين عند الحوار مع الأطفال يجعلهم متقبلين لما يطرحه الوالدان من أفكار أو أوامر وتعليمات، مما " يحدث أثره في تغيير السلوك إلى الأفضل، فالناس تكره الشدة والقسوة" [٣١].

٢) التأني وسعة الصدر:

ينبغي أن يقوم الحوار على التواضع وسعة الصدر، فالتغاضي عن هفوات الناس، والعفو عنهم، وعدم الحقد عليهم من صفات المؤمنين، فسعة الصدر منحة إلهية، ورحمة ربانية، وتدل على رجاحة العقل والحكمة، والتسرع في الحكم على الآخرين إيذاء يتبعه ندم واعتذار وبالتالي "فالحوار الذي يقوم على تلك الصفات يصل إلى النتيجة المرجوة منه بسهولة ويسر، بعكس الحوار القائم على التعالي و التفاخر والغرور"([٣٢])، والتواضع يوجب على المتحاورين عدم تكبر أحدهم على الآخر ولا يفخر بنفسه، قال رسول الله (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ) ([٣٣])

٣) اتباع الحكمة في الحوار

تختلف عقول الناس ومداركهم من حيث الفهم وسرعة الاستجابة، فمنهم من لا يقنع بالدليل الشرعي إلا أذا ظهرت له الحكمة من ذلك التشريع، ومنهم من يكتفي بالدليل، وقد بينّ القرآن الكريم حكمة الحوار وأهدافه وشروطه في غير موضع، حيث وردت هذه المادة في القرآن الكريم في مواضع عديدة، قال تعالى: (ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ) (النحل، آية: ١٢٥)، كما أن القرآن يحتوى على بدائع من أنواع الحوار التي تمثل القاعدة والمنهج الذي يُقتدى به.

ومن نماذج الحكمة في الحوار حوار نبى الله إبراهيم مع الملك النمرود: قال تعالى: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ

---

(٣٠)مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج٤، حديث صحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، حديث رقم (٢٥٩٤)، ص٢٠٠٤.

(٣١) محمد راشد ديماس: فنون الحوار والإقناع، لبنان . بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،، ص٩٨.

[٣٢] قيس سالم المعايطة: ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عدد١، مجلد٣، ٢٠٠٧، ص١٥١-١٥٢

([٣٣]) مسلم: صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، حديث رقم ٩١، ص٩٣

إِبـرَاهِمُ فَـإِنَّ ٱللَّهَ يَـأتِي بِٱلشَّـمسِ مِـنَ ٱلمَشـرِقِ فَـأتِ بِهَـا مِـنَ ٱلمَغـرِبِ فَبُهِـتَ ٱلَّـذِي كَفَـرَ وَٱللَّهُ لَا يَهـدِي ٱلقَـومَ ٱلظَّلِمِينَ) (البقرة، آية: ٢٥٨) . في الآية إشارة إلى قصة الملك الذي جادل إبراهيم عليه السلام في الله اغتراراً بما كان له من ملك وسلطان، وقد قال له إبراهيم: أن ربى يحيي ويميت، فرد الملك قائلاً مغالطاً أنا أيضاً أفعل مثله فأقتل من أشاء فيموت، وأعفوا عن من أشاء فيحيا، فعمد إبراهيم إلى حجة لا تتسع للمغالطة، فقال له أن الله يأتي بالشمس من جهة الشرق فأتى بها من جهة الغرب، فبهت الملك الكافر أمام التحدي وعجز .وانتهت الآية بتقرير أن الله لا يهدى القوم الظالمين.([٣٤]). تدرج إبراهيم عليه السلام في حواره مع النمرود، واستخدم الحكمة في إدارة الحوار، فالملك المغرور يَدعى الألوهية ولا سبيل إلى رده عن ذلك إلا بالحجة القوية التي يعجز معها عن الرد حتى ينتهي الحوار بأنه بهت أمام هذا التحدي ولم يستطع الرد أو عجز عن إكمال المحاورة.

٤) تجنب الفحش في القول، والبعد عن الجدال المذموم.

من أهم مبادئ أدب الحوار لكي يفهمنا غيرنا استخدام لغة الحوار الراقية القائمة على الأساليب السليمة المعنى الصحيحة التعبير، وذلك عن طريق الالتزام بالقول الحسن وتجنب أسلوب التهكم والتحدي حتى تتحقق الفائدة من الحوار، فالمحاور لا يجوز أن ينحرف عن طريقه بإتباع وسيلة مضللة وهي محاولة لاجتذاب الآخر بالخداع دون الإقناع، فلابد على المحاور أيضًا أن يتحرى الحق في كل ما يقول، وأن يتجرد من شهوة الغلبة والإفحام ولو بالباطل، وهذا يقتضي أن يذكر الحقيقة كاملة، وألا يقتصر على نصفها الذي قد يُرضي الفريق الآخر وقد يضمن للمحاور نفسه الفوز في حواره. ومن ذلك أننا دأبنا على القول في حوارنا إن الإسلام دين سماحة ودين رحمة وإحسان ومغفرة، وذلك صحيح بلا ريب، ولكن بعضنا – عند حوار الآخر – يحرص على استخدام لغة التهكم([٣٥]).

فقد جعل القرآن الكريم للعلاقة بين المسلمين وغيرهم درجات، وذلك لأن الخلاف بين الناس أمر طبعي مشهور، فالأصل مع المسالم من الناس الطالب لسماع غيره دون اعتداء أن يعامل معاملة حسنة ويُسمَع كلامًا حسنًا، قال تعالى: [وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً] (البقرة، آية: ٨٣). وهذا أصل عظيم في حسن المعاملة وإظهار خُلق المسلم وآداب الإسلام، وهو من أعظم أسباب إقبال الناس من شتى الأمم والبلاد على الدخول في دين الله تعالى.

والكلام الحسن: هو الكلام الطيب البعيد عن الإساءة، وهو أيضًا الكلام اللين غير الفظ أو الشديد القاسي، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك الحلم والعفو والصفح، وبالجملة فهو كل

([٣٤]) محمد عزّه درزوة: التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠م، ج٦، ص٤٧٣.

(٣٥) ناصر الدين الأسد، وآخرون: حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ (٢٠٠٤م)، ص ٣١.

خلق حسن رضيه الله[٣٦]. والفحش ليس فعلاً فقط بل قد يكون قولاً أكثر تأثيراً من الفعل نفسه ولذلك على المحاور تجنب البذاءة والفحش في القول، وعدم إيقاع الخصم في الحرج حتى ولو كان يملك الأدلة الدامغة والحجة القوية، فالغرض من المحاورة هو كسب القلوب وإقناع الطرف الآخر بالحق، فأسلوب التحدي لا يؤدى إلى الاقتناع بنتائج الحوار، ويؤثر على نجاحه، قال تعالى في سورة الحجرات (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامنُواْ لَا يسخَر قَومٌ مِّن قَومٍ عَسَى أَن يَكُونُواْ خَيرا مِّنهُم وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيرا مِّنهُنَّ وَلَا تَلمِزُواْ أَنفُسَكُم وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَابِ بِئسَ ٱلِٱسمُ ٱلفُسُوقُ بَعدَ ٱلإِيمان وَمَن لَّم يَتُب فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ) (الحجرات، آية: ١١). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ، وَلَا اللِّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ) (٣٧). والجدال المذموم هو ما أُريد به الرياء والنفاق والسمعة بعكس الجدال المحمود الذي يُقصد به الحق والذي يكون بالتي هي أحسن.

٥) الالتزام بموضوع الحوار:

من أهم آداب الحوار وأسسه الالتزام بالموضوع المراد التحاور فيه والنقاش بشأنه، فلا ينبغي الحيدة والابتعاد عن الموضوع الأصلي حتى تتحقق النتائج المرجوة من الحوار وتعم الفائدة، وينبغي أن نتجنب الاجتماع والتحاور من أجل الجدال العقيم. فعندما يتم عقد مؤتمر أو ندوة ما فلا بد أن تحمل عنوانا تدور حوله الندوة، ويلتزم جميع المحاضرين بموضوعها دون انحراف عن سياق الحوار وموضوعه.

ونرى ذلك جليًا في التزام موسى υ ببيان ما أمره الله حين أرسله إلى فرعون، فأخذ يبين له أن الله أرسله لإخراج بني إسرائيل وعدم تعذيبهم، فإذا فرعون يخرج من مناقشة موسى فيما أرسل إليه بطلب الآيات، فلما أظهرها الله على يدي موسى إذا بفرعون يسفه كلام موسى أمام قومه ويتهمه بأنه يسعى للسلطة والمال والسيطرة، ثم يتهمه بالمهانة وعدم حسن التعبير، بل ويتمادى في كبره فيسأله عن ربه، فيما بيَّن موسى عظمة الله تعالى وقدرته واستحقاقه للإلهية والعبادة، وينتهي المطاف بفرعون إلى اتهامه بالجنون وحشد جنوده للقضاء عليه وعلى أتباعه. فنحن نلحظ اتباع موسى υ للمنهج المرسل به في قوله تعالى: [فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى] (طه، آية: ٤٤). ولم يحد عنه، بخلاف هذا الجاهل المغرور.

٦) حسن الاستماع والإنصات:

يقوم الحوار على ركيزتين أساسيتين وهما: الكلام والاستماع إليه، ولا يتم الحوار إلا بهما معاً. ويعد حسن الاستماع والإنصات فناً من فنون الحوار، فلا بد في الحوار من "حسن الاستماع، واللباقة

(٣٦)محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص٢٨٨ و ابن كثير: تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٣١٦.

(٣٧) أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى: المستدرك، ج١، كتاب الإيمان، حديث رقم ٢٩، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٥٧.

والإصغاء، وعدم قطع حديث المحاور" [٣٨]، فهذا " أدب من أعلى الآداب السلوكية التي يتصف بها الإنسان، إذا نَبُل ونجح في تسيير نفسه، والسيطرة على ذاته، وهو كذلك مهارة إنسانية راقية لا بدّ منها، للتعلم، واكتساب المعارف والعلوم، وقد دلت الدراسات على أن الاستيعاب لما يصدر من الآخرين يتفاوت بين ٤٠٪ إلى ٧٥٪ بعد الانتهاء من الرسالة مباشرة، وأن أكبر الأسباب في هذا التفاوت هو الاختلاف في الإصغاء والاستماع، وأهم وسائل الإصغاء، هي: السمع بالأذن، والبصر بالعين، والانتباه والتركيز بالقلب والعقل" [٣٩].

وقد ذكر أيمن العريمي ما خلاصته: أن الشخص الذي يحمل شيئاً في صدره، ويريد التحدث عنه، فإنه يوجه كل جهازه العقلي صوب التكلم والتحدث، وإن لم ينته من ترديد مقطوعته، فإن جهازه العقلي لن يتحول إلى الطرف الآخر لكي ينصت إلى أفكاره، فحتى يتم الاستماع إلى الأفكار، ويصغي لها، فيجب أن يتم أولاً الإنصات إلى الطرف الآخر[٤٠].

٧) الاحترام المتبادل:

لا بدّ من الاحترام المتبادل بين الطرفين في الحوار، فيبدي كلٌ منهما احترام الآخر وتوقيره و" إعطاء كل ذي حق حقه، والاعتراف بمنزلته ومقامه، فيخاطب بالعبارات اللائقة والألقاب المستحقة والأساليب المهذبة، [فالناس] مأمورون بإنزال الناس منازلهم، وتبادل الاحترام، إنما يقود إلى قبول الحق والبعد عن الهوى والانتصار للنفس. وهذا التقدير والاحترام المطلوب لا ينافي النصح وتصحيح الأخطاء بأساليبه الرفيعة، وطرقه الوقورة، فالمطلوب هو التقدير والاحترام لا المَلَق الرخيص والنفاق المرذول، والمدح الكاذب، والإقرار على الباطل" [٤١].

ويظل "الاحترام أمراً مطلوباً حتى في حوار الفرد لمن هم تحت ولايته وسلطته، كالوالد مع أولاده والمدرس مع طلابه، ورئيس العمل مع مرؤوسيه؛ وذلك لأن التسلط فيه إلغاء لشخص الآخر، وانتقاص من قدره وإماتة لروح الإبداع في نفسه"[٤٢].

ومن إنصاف المخالف ذكر إيجابياته وموافقته فيما يصدر عنه من حق، ومن تأمل آيات القرآن الكريم التي ذكرت أهل الكتاب وصفاتهم الذميمة يجد أن الله Y لم يبخسهم حقوقهم، بل أنصفهم غاية الإنصاف، ومن ذلك قول الله تعالى: [لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ

(٣٨) صالح ابن حميد: أصول الحوار آدابه في الإسلام، ط١، لبنان . بيروت، دار المنارة،١٤١٥هـ، ص٣١.

(٣٩)عوض القرني: حتى لا تكون كلاً، ط٨، جدة، دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٢هـ، ص١٢٦.

(٤٠)أيمن العريمي: كيف تسيطر على انفعالات الآخرين وتطفئ لهيب غضبهم، الأردن . عمّان، دار عالم الثقافة للنشر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٦٠.

(٤١) مفرح سليمان القوسي: ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، د.ط، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٤٥.

(٤٢)طارق علي الحبيب: كيف تحاور، ط١٤، الرياض، مؤسسة الجريسي ،١٤٢٦هـ، ص٥٢.

يَسْجُدُونَ] (آل عمران، آية: ١١٣).

٨) التركيز على نقاط الاتفاق والانطلاق منها لتقرير نقاط الاختلاف:

لابد من تحديد نقاط الاتفاق في الحوار بين الأطراف المتحاورة – لاسيما حوار أهل الأديان المختلفة – فعندما يحددون مثلاً أن الأديان جميعها تتفق حول نقاط بعينها مثل تحقيق العدل والسلام والمحبة والتعايش السلمي بين البشر والعدالة المطلقة، يتم تحديد نقاط الاختلاف بين هذه الأديان في سبيل تحقيق هذه الأهداف النبيلة. ولا يجوز التنازل عن الرأي أو التفريط فيه ما دام المسلم على حق ودراية كاملة بصدق قضيته التي هي عنوانه وشخصيته، مهما كان الطرف الآخر. فمن المصلحة ألا يبدأ الإنسان الحوار بقضية مختلف فيها، بل يبدأ بموضوع متفق عليه، أو بقاعدة كلية مسلَّمة أو بدهية، ويتدرج منها إلى ما يشبهها أو يقاربها، ثم إلى مواضع الخلاف.

المبحث الثاني: التعددية الدينية:

المطلب الأول: مفهوم التعددية الدينية:

يميل الإنسان بطبعه إلى مخالطة الناس والتعامل معهم، وهو بحاجة إلى ذلك بحكم المصالح المشتركة، وحاجة كلِّ إنسانٍ لأخيه الإنسان. فلا يمكن له الاستغناء عن الآخرين في تحقيق مصالحه[٤٣]. فالإنسان اجتماعيٌّ بفطرته وغريزته، فالبشر لا يعيشون إلاَّ مجتمعين، يأنس بعضهم ببعض، ويتوادّون، ويتراحمون، ويُسخّر بعضهم بعضًا، لتتمَّ وتستمرَّ حياتهم؛ لأنَّ الفرد البشريَّ لا يستطيع وحده أن يستكمل كلَّ ما يحتاجه لحياته من الضَّروريَّات كالمسكن، والمأكل، والدِّفاع عن النَّفس، ونحو ذلك[٤٤] كما أن للناس مع بعضهم روابط وثيقة، وصلات متينة، ومعاملات لا غنى لهم عنها، وليس بميسور لأي إنسان كائنًا ما كان أن يعيش منعزلًا، ولو كان شجاعًا همامًا وبطلًا صنديدًا، والطبيعة البشرية تحتم على الإنسان أن يندمج بالناس، ويختلط بهم، ويستعين بذوي الخبرة منهم، وأن يسترشد بنصح الناصحين، وتوجيه النابهين[٤٥].

وكما ذكر الماوردي فإن التنظيم الاجتماعي لا يمكن أن يوجد إلا على أساس عمليتين رئيستين: الأولى عملية الاختلاف التي تتميز عن طريقها أجزاء المجتمع بعضها عن بعض أما العملية الأخرى فهي التكامل التي تصبح من خلالها الأجزاء المختلفة عن طريقها متآلفة، و أن الاختلاف سبب للتعاون،

---

(٤٣) معتوق بن معتق اللحياني: العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص١٥.

(٤٤) عبد الرَّحمن النّحلاوي: التَّربية الاجتماعيَّة في الإسلام، دمشق، دار الفكر، ١٤٢٧ هـ، ص ١٩.

(٤٥) جعفر عبد السلام، وأحمد السايح: المسلمون والآخر أسس لتبادل الحوار والتعاون السلمي، سلسلة فكر المواجهة تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، العدد (٢٠)، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٣٦.

والناس يأتلفون بالاختلاف والتفاوت في القدرات والأعمال ليحصل التكامل بينهم لحاجة بعضهم إلى بعض([٤٦]).

ومع التعدد والتنوع والاختلاف في الشعوب والأمم والجماعات، وفي اللغات، وفي الأجناس والألوان، هناك سنة وآية وقانون التنوع والتمايز والاختلاف في الشرائع والملل الدينية، وفي المناهج والثقافات والحضارات، قال تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(المائدة، آية: ٤٨).

إن التعامل بين الناس مبدأ أقره الله تعالى، وجعله ضرورة بشرية، وسنة كونية، فقد بيَّن سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنّ من أسرار خلق الإنسان وتصنيف البشر إلى أمم وشعوب؛ هو أن يتحقق الاتصال والتعارف بينهم، قال تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات، آية: ١٣)، أي وجعلناكم شعوبًا شتى، وقبائل متعددة، ليحصل بينكم التعارف و التآلف، لا التناحر والتخالف([٤٧]).

والرؤية الإسلامية العقدية والفكرية ترى أن الأصل والقاعدة هو التنوع والتمايز والاختلاف، فالواحدية والأحدية فقط للذات الإلهية، وماعدا ذلك يقوم على التعدد والاختلاف، ذلك هو القانون التكويني الذي يسود ويحكم كل عوالم المخلوقات في الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وفي الأفكار والفلسفات، وفي الشرائع والملل والديانات، ولقد بدأت الإنسانية أمة – جماعة – واحدة ثم صارت شعوباً وقبائل ليتم بينها التسابق والتدافع والتعارف، قال تعالى (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة، آية: ٢١٣)، ومع سنة وقانون التعددية في الشعوب والأمم ترى النظرة الإسلامية للعالم: أن الأصل هو تنوع الإنسانية في الألسنة واللغات، ومن ثم في القوميات، وكذلك في الأجناس والألوان، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) (الروم، آية: ٢٢)، ومع التعدد والتنوع في الشعوب والأمم وفي اللغات والقوميات وفي الأجناس والألوان، هناك سنة وقانون التنوع والتمايز في الشرائع والملل الدينية وفي المناهج والثقافات والحضارات (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (المائدة، آية: ٤٨)، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) (هود: ١١٨)، وفي هذه النظرة الإسلامية للوجود

([٤٦]) الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، ص١٣٥.

([٤٧]) محمد علي الصابوني: صفوت التفاسير، ج٣، القاهرة، دار الصابوني، الباب الثالث عشر، ١٩٩٧م، ص٢١٩.

بعوالمه المختلفة القائمة على التنوع والتعدد تربية للشخصية المسلمة على التعايش مع الآخر في ذلك العصر الذي يموج بالصراعات والاضطرابات[٤٨].

وتتجلى ملامح المنهج الإسلامي في التعامل مع غير المسلمين في أن الإسلام كفل لغير المسلمين من مواطني الدولة الإسلامية حقوقاً متعددة فتساووا في ذلك مع أتباع الإسلام، كالحق في الحياة والحق في الاعتراف لكل فرد بالشخصية القانونية المستقلة، والحق في مباشرة الشعائر الدينية بحرية، والحق في التملك وفي العمل، والحق في المعارضة السياسية البناءة المبنية على المنافسة الديمقراطية وغيرها من الحقوق المختلفة، وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد جاءت بمبدأ المساواة بين الناس جميعاً من غير تمييز ومن أي نوع كان، وأثبتت أن التمايز لا يكون إلا بمقدار تقوى العبد وخدمته للإنسانية، فإن الغرب وإن كان ينادي بحقوق الإنسان على وجه العموم وحقوق الأقليات على وجه الخصوص من خلال موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على اتفاقيات ومعاهدات كثيرة تخص هذه الفئة من المواطنين فإن الواقع يكذب ذلك من خلال ما نراه من إهدار لحقوق الإنسان والانتقائية والازدواجية الدولية في حمايتها[٤٩]

كما تتجلى ملامح المنهج الإسلامي في التعامل مع غير المسلمين في أن الإسلامي يفرض على المتدين الحق أن يقبل الآخر مهما اختلف الرأي والانتماء وحتى لو تناقضت العقيدة نفسها[٥٠]. فنجده يحارب التعصب الذميم والحقد المكبوت ضد أهل الديانات السماوية، بل ويحض على التعامل معهم بحسن الخلق، قال تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة، آية: ٨).

ومن ثم فإن الاختلاف بين المسلمين وغيرهم في أجناسهم، ولغاتهم، وعقائدهم، لا ينبغي أن يكون منطلقًا أو مبررًا للنزاع والشقاق، بل الأحرى أن يكون هذا الاختلاف والتنوع دافعًا إلى التعارف والتعاون،

---

(٤٨) ينظر:

- محمد عمارة: الإسلام والآخر، من يعترف بمن ؟ ومن ينكر من ؟، القاهرة، مكتبة الشروق، ٢٠٠١، ص ص ١٧ – ١٩.

- محمد عمارة: الإسلام والتعددية، الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، القاهرة، دار الرشاد، ١٤١٨، ١٩٩٧، ص ص ١٩١ – ١٩٥.

(٤٩) عماد إشوي، وعماد حاجي: حقوق الأقليات بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، مصر، مجلة الفقه والقانون، العدد الثالث عشر، فبراير، ٢٠١٤م، ص١٩٩.

(٥٠) أسعد السحمراني: قبول الآخر وضرورة الحوار، مجلة الموقف، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد (١٢١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٢.

من أجل تبادل المنافع، وتحصيل المعايش وإثراء الحياة والنهوض بها، كما لا يجوز أن يؤدي الخلاف في الرأي أو الفكر أو الاعتقاد إلى فساد وتفكك ما بين الناس من علاقات[٥١].

وعلى هذه المبادئ كان سلوك المسلمين رعاة ورعية مع بعضهم أو مع الغير، مما وفر مناخًا سمحًا تعايشت فيه الأقليات من اليهود والنصارى، وغيرهم من ذوي المعتقدات الأخرى مع المسلمين في كنف المجتمع الإسلامي، في استقرار واطمئنان عبر تاريخ الحضارة الإسلامية، بما يوفر لهم من حماية ورعاية وتسامح واحترام، لم يسبق لهم بها عهد في ظل الدول والإمبراطوريات التي كانت تتحكم في مصائرهم، وتسلط عليهم مختلف أنواع الظلم وشتى ضروب الاضطهادات والملاحقات، مما جعل النصارى يؤثرون العيش في ظل الحكم الإسلامي على العيش في ظل إخوانهم المسيحيين[٥٢].

إن المجتمع التعددي هو المجتمع المجزأ بفعل الانقسامات الدينية أو الأيديولوجية أو اللغوية أو الجهوية أو الثقافية أو العرقية، كما أنه المجتمع الذي تنتظم بداخله الأحزاب السياسية، ومجموعات المصالح، ووسائل الإعلام والمدارس، والجمعيات التطوعية، على أساس الانقسامات المميزة له.

ويعرف البعض المجتمع التعددي على انه نقيض المجتمع الوطني المنصهر، فهو مجتمع كون من عدة طوائف في إطار سياسي واحد.([٥٣])

المطلب الثاني: الأصول العقدية للحوار في ظل التعددية الدينية:

تتنوع الأصول العقدية للحوار في ظل التعددية الدينية، ويمكن تناول أبرزها فيما يلي:

أولاً: جواز الحوار مع الكافر:

قد يُظَنُّ من هذا أن الحوار ليس له أي جذور في ثقافتنا، خاصة إذا أضفنا إلى ما تقدم أن الحوار بمفهومه ودلالته المعاصرة كان الغرب هو السابق إلى الدعوة إليه، واستند في أول الأمر إلى الهدف الديني؛ حيث وقع التركيز على الحوار الإسلامي النصراني، وكانت الكنيسة الغربية هي التي وجهت الدعوة إلى هذا الحوار، وذلك في أعقاب نشوء أزمة حضارية جديدة في العالم العربي الإسلامي نتيجة التصادم بين إرادتين: الإرادة العربية الإسلامية والإرادة الغربية، وبلوغ حدة الصراع بين الجانبين مبلغًا قدر الجانب الغربي أنه بات يهدد مصالحه؛ فكانت الدعوة إلى الحوار في المجال الديني في صيغة الحوار الإسلامي النصراني، ثم في المجال السياسي في صيغة الحوار الأوروبي العربي، في مرحلة أولى أعقبتها مرحلة ثانية نشطت فيها الدعوة إلى حوار الشمال والجنوب، وكان الغرب في كل الأحوال وفي جميع الظروف هو صاحب المبادرة إلى هذا الحوار في أشكاله المتعددة وبصيغه المتنوعة، سعيًا منه إلى أهداف رسمها وإلى غايات حددها، يكتنفها جميعًا قدر من الغموض الذي لم تنفع وسيلة في إخفائه؛ لأن

([٥١]) محمد سيد محمد، وعزة أحمد صادق: مسئولية الأسرة والمدرسة نحو تنمية ثقافة التسامح "رؤية تربوية مقترحة"، القاهرة، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٤٦)، ج١، ديسمبر، ٢٠١١م، ص٣١.

([٥٢]) الشاذلي القليبي: أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م، ١٠٢، ١٠٣.

([٥٣]) المرجع السابق، ص ٣٧٠.

المسلمين وجدوا أنفسهم بإزاء دعوة صادرة من جهة تملك شروط القوة الاقتصادية والنفوذ السياسي والقدرة على صنع الحدث والتحكم في مساره(٥٤).

ومما لا يخفى أن الحوار مطلب إسلامي مع كونه مطلبًا إنسانيًا، وسوف نبين جواز هذا بما يوضح المراد: يقول الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(الممتحنة، آية: ٨). لا ينهاكم الله تعالى أن تبروا الذين لم يقاتلوكم في الدين وهذا يدل على أن المعنى: لا ينهاكم الله عن بر الذين بينكم وبينهم عهد ودليل ذلك قوله: (وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) أي: وتعدلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد(٥٥).

ثانياً: عدم الإكراه في الدين:

وضع الإسلام للأمم التي تدخل تحت حمايته حقوقًا تضمن لهم الحرية في ديانتهم، والقيام بشعائرهم وفق الضوابط التي وضعها الإسلام، والمبيَّنة في كتب الأحكام، وأشهرها "أحكام أهل الذمة" لابن القيم – رحمه الله تعالى–. والقضاء بينهم يكون بالعدل والقسط في حالة النزول على القضاء الإسلامي، لقوله تعالى: (سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المائدة، آية:٤٢).

فجعل من يدخل في ظلِّ الإسلام باقيًا على شريعته وعاداته عين الحرية والعدالة. يقول ابن القيم – رحمه الله– في قوله تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة، آية: ٢٥٦): ((هذا نفي في معنى النهي، أي لا تُكرهوا أحدًا على الدّين.. نزلت هذه الآية في رجال من الصحابة كان لهم أولاد قد تهودوا وتنصروا قبل الإسلام؛ فلما جاء الإسلام، أسلم الآباء وأرادوا إكراه الأولاد على الدّين، فنهاهم الله سبحانه عن ذلك. حتى يختاروا الدخول في الإسلام))(٥٦).

والصحيح أن الآية على عمومها في حق كل كافر، وهذا ظاهر –على قول من يجوِّز أخذَ الجزية من جميع الكفار– فلا يكرهون على الدخول في الدين؛ بل إما أن يدخلوا في الدين، وإما أن يعطوا الجزية كما يقوله أهل العراق وأهل المدينة –وإن استثنى هؤلاء بعض عبدة الأوثان– ومن تأمل سيرة النبي ε تبين له أنه لم يكره أحدًا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله مادام مقيمًا على هدنته لم ينقض عهده. بل أمره الله تعالى أن يفيَ لهم بعهدهم ما استقاموا له، كما قال تعالى: (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ المَسْجِدِ الحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ

(٥٤)عبد العزيز التويجري، الحوار الحضاري والثقافي: أهدافه ومجالاته، ص ٥، بحث مقدم لمؤتمر مكة الخامس الذي انعقد بالعنوان نفسه عام ١٤٢٥ هـ، ص٦٥.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت . لبنان، ط١٤٠٨،١هـ . ١٩٨٨م (٥/١٥٧-١٥٨).

(٥٦) محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، مرجع سابق، ج٤، ص ٥٤٦.

اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة، آية: ٧)، ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرَّهم على دينهم؛ فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم، فمنَّ على بعضهم وأجلى بعضهم وقتل بعضهم. وكذلك لما هادن قريشًا عشر سنين، لم يبدأهم بقتال حتى بدأوا هم بقتاله ونقضوا عهده؛ فعند ذلك، غزاهم في ديارهم –وكانوا هم يغزونه قبل ذلك– كما قصدوه يوم أحُدٍ ويوم الخندق، ويوم بدر أيضًا هم جاؤوا لقتاله، ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم.

والمقصود أنه ε لم يكره أحدًا على الدخول في دينه البتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارًا وطوعًا. فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى، وأنه رسول الله حقًا؛ فهؤلاء أهل اليمن كانوا –أو كان أكثرهم– على دين اليهودية كما قال النبي ε لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: ((إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))[٥٧]، وذكر الحديث: ثم دخلوا في الإسلام من غير رغبة ولا رهبة؛ وكذلك من أسلم لا رغبة في الدنيا ولا رهبة من السيف، بل أسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة أعدائهم، ومحاربة أهل الأرض لهم من غير سوط ولا نوط، بل تحملوا معاداة أقربائهم، وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن، مع ضعف شوكة المسلمين وقلة ذات أيديهم؛ فكان أحدهم يعادي أباه وأمه وأهل بيته وعشيرته، ويخرج من الدنيا رغبة في الإسلام، لا لرياسة ولا مال، بل ينخلع من الرياسة والمال، ويتحمل أذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف أذاهم، ولا يصرفه ذلك عن دينه))[٥٨].

ومن هنا جعل الإسلام أسباب الدخول فيه اختيارية دون إكراه أو إجبار، وجعل الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة أعلى درجات الإقبال على دين الله تعالى، وهذا ما وضحه ابن القيم فيما سبق ذكره.

المطلب الثالث: الأصول القيمية للحوار في ظل التعددية الدينية:

تتعدد الأصول القيمية للحوار في ظل التعددية الدينية ومن أبرزها ما يلي:

أولاً: وحدة الأصل الإنساني:

اتفق العلماء على أن النفس الواحدة هي آدم υ، وأن (زوجها) المقصود حواء عليها السلام، فمن هنا يتقرر أن أصل الإنسان واحد، وأن البشر من أب وأم هما آدم وحواء، فالأصل البشري واحد. وبعد تأكيد الأصل الواحد للإنسان تأتي الإشارة إلى قيمة التكريم له في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الإسراء، آية: ٧٠).

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، القاهرة، دار الشعب، ١٩٨٧م ، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، حديث (١٣٩٥)، ومسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث (١٩).

(٥٨)ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: أحمد حجازي، المكتبة القيمة، مصر، ط٤ ١٤٠٧هـ، ص (٣٧–٣٨).

هذه الآية الكريمة بيان لتعداد نعم الله تعالى على جميع الناس فإن هذا الإنسان الذي خلقه بيده ونفخ فيه سبحانه من روحه أنعم عليه نعما لا تحصى تكريما له، ومن أعظم التكريم أنه خلق آدم بيده سبحانه وخلق غيره بطريق كن فيكون، فدل هذا على أنه سبحانه خلقه بأعظم عناية وأتمها وأحسنها، وأكملها، وميزه عن بقية خلقه بأهم صفة، وهي العقل، مع تكريم الخلق، وإحسان التصوير.

كما أكرمه سبحانه بتسخير ما في الأرض له، وتذليلها ليمشي فيها طالباً الحياة، ساعياً في الرزق، وهذا من تمام التكريم. وفي قوله تعالى: (وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الإسراء، آية:٧٠). ومن تكريم الله تعالى لخلق هذا الإنسان تعليمه الكتابة والقراءة: (اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم) (العلق:١-٤) [٥٩]. زيادة على التكريم يأتي التفضيل، فالتكريم ما أنعم به سبحانه عليه بالمميزات السابقة على سائر المخلوقات، وهذا الذي وضعه في ذاته ابتداء، ثم كمله بأسباب الاكتساب بواسطة العقل والتدبر والنظر لاكتساب الفهم لما أنزل إليه من وحي لاستقامة حياته، وتدبير معاشه بما جعله فوق غيره، فهذا هو التفضيل.

بهذا يتبيَّن خطأ كثير من الفلاسفة والدهريين القائلين بجهل الإنسان الأول وضلاله، وأنه كان لا يعرف سوى شريعة الغاب وهذا من وجوه: أن الله تعالى ما أهبطه إلى الأرض إلا بعد أن علمه الأسماء كلها. كيف يكون خليفة في الأرض، وهو من يخلف غيره ويقوم مقامه فيلزم من هذا أن يكون أول هؤلاء الخلفاء وهو آدم ذا علم وحكمة وفهم لتدبير أمره وأمر زوجته وذريته. بيان منهج الحياة على الأرض المبين في قوله تعالى: (اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق، آيات: ١-٥).

فبالنظر بين التناسب بين الآيات والسور:

أنه تعالى ذكر أول حال الإنسان كونه علقة، مع أنها أخس الأشياء، وآخر حاله وهى صيرورته عالما، وهو أجل المراتب. فكأن المعنى: أيها الإنسان قد كنت في أول أحوالك في تلك الدرجة (العلق) وهى في غاية الضعف والمهانة، فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي غاية الشرف. ثم وصف نفسه بالأكرمية -سبحانه-لأنه أعطى العلم، فلولا أنه أشرف عطاء ما ذكره في موضع المنة، فكيف يكون الإنسان المعلم على حالة أشبه بالحيوان في الغابة[٦٠]. وقد وصف الإنسان في القرآن بأوصاف عدة منها: الظلم والجهل كما في قوله تعالى: (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً) (الأحزاب، آية: ٧٢)، ومنها الضعف: (وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا) (النساء، آية: ٢٨)، ومنها العجلة: (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الإسراء، آية: ١١)، ومنها الهلوع: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) (المعارج، آية: ١٩)، ومنها المكابدة

(٥٩)ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ، ج١، ص٢٦٨.

(٦٠) ابن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، ج ٨، ص٤٣٧.

والكدح والكنود وغيرها من الصفات.

وعلى هذا فوحدة الأصل الإنساني أصل في الحوار الحضاري، ومنطلق للوصول إلى الآخرين، وإن تعددت انتماءاتهم ما داموا مسالمين لنا، نلتقي معهم على الإيمان بمطلق الكرامة لبني البشر، وكما قيل: ((الناس صنفان: إما أخ لك في الإسلام، وإما نظير لك في الخلق))[٦١]. والتوراة والإنجيل متفقان على أن الله خلق آدم أبا البشر أول الخلق، وخلق منه حواء، فالبشر جميعاً ينتمون إلى أصل واحد، وتناسل الخلق منه جميعاً كما جاء في التوراة: (ثم جَبَل الرب الإله آدم من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية)[٦٢].

ثانياً: الحق في الحريـة:

الحرية في حقيقتها إكرام للإنسان إذ فضيلة الاختيار والتقرير لا يكون إلا له؛ حتى يتمكن من القيام بالخلافة، وأداء ما عليه تجاه حمله للأمانة، وهنا تلحظ معنى ((تسخير المخلوقات لهذا الإنسان))، وحتى يتمكن من عبادة ربه وطاعته، فهذه هي الحرية التي هي التكليف الحقيقي.

ودعاة الحرية بمفهومها الغربي يقسمونها أقساما حتى يُخيل إليك أنها المنقذ من كل هم وغم والمفرجة عن كل كرب، حتى تراهم لا يتركون ناحية من نواحي الحياة إلا حشروا فيها أنف الحرية وأطلقوا سراحها.. لأن أي لجام لمنع أي سلوك فاسد أو قول ضال فهو عندهم ضد الحرية وما هذا إلا نتاج لفطام عقولهم وأهوائهم على ثدي الغرب الملحد ((اللاديني واللاعقلي معًا)).

فإذا استقر في نفوس بعض القوم أن الحرية تعني الانفلات التام، ونظروا إليها من جانبها البراق الذي يأخذ نظر المحروم من الحرية حين يراها تمارس في مختلف صورها وألوانها، وفي أوسع حدودها، فيظن أنها المخلص لحياته، ولكنه لم ينظر إليها إلا بعين حرمانه، ولم يلحظ فيها أسباب الردى والتفكك العظيم لهذه المجتمعات. ومن هنا يجب أن نفهم أن الحرية بمفهومها الغربي (الأوروبي أو الأمريكي) يجب أن توضع في ميزان شريعة الإسلام،لا أن نضع شريعة الله تعالى في ميزان الحرية.

والحرية في الغرب تجعلهم لا يمتنعون عن شرب المسكرات وأكل المحرمات وإقرار أفعال قوم لوط..الخ هذه المنكرات التي يرونها من الحرية الشخصية وتحميها الدساتير والقوانين الوضعية. هذا عندهم، لأنهم ينطلقون من دساتير وضعها بشرٌ لبشر، ويستمدون مصادرها من عقولهم ووفق مصالحهم مهما خالفت الفطرة والعقل.

ومن هنا جاء ما يسمى مصدر السيادة، وحق التشريع، ففي حين يرون أن مصدر السيادة، وحق التشريع من خصائص مجالس الشعب، ومجالس النواب..بصرف النظر عن كونها موافقة لشرع الله أم

(٦١)عصام البشير، تعدد الخلق ووحدة الخالق: مقال على شبكة المعلومات: www.iqraa TV. Net.

(٦٢) عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين: تسامح الغرب مع المسلمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٩هـ، ص١١٣.

لا.. لأنهم في الأصل لا يؤمنون بألوهية الله تعالى.. لكن المسلم يختلف عن ذلك تمامًا... فهو يعلم أن مصدر السلطة والسيادة هي: الشريعة، والشريعة هي التي رضيها الله تعالى للخلق..

يقول سبحانه: (شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى المُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) (الشورى، آية: ١٣). فالشريعة الإسلامية تجعل السلطة التشريعية حقاً لله تعالى لمنع استبداد الخلق، وضمان عدم الحيف والخطأ، وهنا نضمن أن تكون الحرية منضبطة بضوابط الشريعة، فأي حرية تتحقق للإنسان إذا كان هو من يصدر التشريعات، ويحكم بها ويطبقها؟.

إن الحرية لا تعني الانفلات التام، ولا تعني إعطاء الإنسان الحق في التشريع الذي هو من حقوق الله تعالى، فهو الحاكم Ψ، وهو المشرع لعباده ما يصلحهم، ويضبط أمورهم(٦٣). يقول الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) (النساء، آية: ١٠٥). فالجميع تحت حكم الله، وهو الضمانة التي جعلت استقلال القضاء في الإسلام لا نظير له في الأنظمة الوضعية، وحفظت المجتمعات المسلمة من استبداد مفهوم الحرية المنفلت، لكن مفهوم الحرية المعاصر اتسعت دائرته، وأخذ المطالبون به يدخلون فيه مواضيع براقة، جعلت الحرية التي يتصورونها هي الحرية الحقيقية، وهي التي افتقدها الإسلام (حسب زعمهم)، فأدخلوا في هذا المفهوم (الشورى والديمقراطية). ولطالما سمعنا دعاة الحرية – بمفهومها الغربي – يقولون أن الديمقراطية هي حامية حمى التقدم والحضارة، وأن أساسها الحرية، حيث هي حقوق الإنسان.

وأن الحرية هي وقود الإبداع والتنوير..الخ هذه المصطلحات التي يزيفون بها الحقائق، لترويج سلعتهم. وبهذا يتبين كيف حمى الإسلام حرية الرأي التي تكفل تبادل الأفكار والآراء، وتلافي الأخطاء والسلبيات، ووضع لهذه الحرية ضوابط تسهل ممارستها، وتضمن تأديتها بشكل لا يؤثر على الفرد المسلم أو الجماعة المسلمة، ومن هذه الضوابط:

أ- أن يكون المقصود منها هو النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ρ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله، قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)(٦٤).

أما أن يكون الرأي لمجرد التشهير بصاحبه، أو الإساءة إليه أو الانتقام منه، أو حمل الناس على التجرؤ عليه، فذلك ليس من الدين في شيء بل هو وقوع في أعراض الناس(٦٥).

---

(٦٣) يوسف حامد العالم: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ، ٨٧.

(٦٤) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث (٥٥).

(٦٥) محمد محمد إسماعيل فرحات: مبادئ النظام السياسي، مرجع سابق، (٦٥).

ب- يجب استمرار التماس الأعذار للمخالف فيها وهو مجال للاختلاف، لأن مسائل الاجتهاد في الشريعة مبنية على هذا الأصل العظيم، فصاحب الرأي أو المخالف لرأيه فرداً كان أو حزباً كلاهما على اجتهاد وفي خير ما دام الأمر في دائرة المقبول المسموح به شرعاً، وعلى كل واحد منهما أن لا يعنف على الآخر(٦٦).

ج- أن يبدي الإنسان رأيه وهو متخلق بأخلاق الإسلام وآدابه، فلا يستعمل الكلمات السيئة ولا يتعرض للآخرين ولا ينتقصهم، فالإنسان حر في إبداء رأيه ما لم تتحول حريته إلى فساد وإضرار، حتى تكون الحرية بناءة، وليترتب على تبليغها منافع عظيمة.

١. الحق في الحرية السياسية:

ويدخل فيها الشورى وبيعة ولي الأمر، وما يتعلق بالأمور السياسية، والأحزاب وما في حكمها، وقد تحدث علماء السياسة الشرعية في هذا الباب، وساقوا من الدلالات الشرعية بنصوص الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح ما يؤكد كفالة الإسلام لحق الحرية السياسية، وهي جزء من حرية إبداء الرأي السابقة، التي كفلها الإسلام لأتباعه(٦٧).

لكن هذه الحرية السياسية كغيرها من الحريات لا يمكن فهمها فهما صحيحاً في الإسلام إلا بربطها بمفهوم العبودية لله الذي هو الأصل، فهو سبحانه المشرع لعباده وهو الأعلم لما يصلحهم وينفعهم، فلا يمكن لأحد أن يأتي بشيء من أصول السياسة والحياة العامة، وفيه مخالفة صريحة لما أمر الله تعالى به، أو أمر به رسوله ρ.

فالقرآن تبيان لكل شيء من حيث إنه قد أحاط بجميع الأصول والقواعد التي لا بد منها في كل قانون ونظام، مثل وجوب العدل والشورى ورفع الحرج ورفع الضرر، ورعاية الحقوق لأصحابها وأداء الأمانات إلى أهلها، والرجوع بمهام الأمور إلى أهل الذكر والاختصاص، وما إلى ذلك من المبادئ العامة التي لا يستطيع أن يشذ عنها قانون يراد به صلاح الأمة، كما أحاط القرآن بما يحفظ مصالح أمور الدين والدنيا ومقاصدها، ويحقق للإنسان حياة كريمة محفوظة من عبث العابثين أو تلاعب المرجفين. كما

---

(٦٦)نعمان الخطيب، موقف الفكر السياسي الإسلامي من الأحزاب السياسية، مجلة الإسلام اليوم، عدد إبريل ١٩٨٦م، تصدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، ص١٥.

(٦٧) ينظر

- عبد الحميد الأنصاري: الشورى وأثرها في الديمقراطية دراسة مقارنة، ط٣، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- محمد الصادق عرجون: حرية الفكر في الإسلام، الأزهر، القاهرة ١٣٧٥هـ.
- عبد الوهاب الشيشاني: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي بالنظم المعاصرة، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان الأردن، (١٤٠٠هـ).

جاءت السنة موافقة لما جاء من أحكام القرآن ومبينة وموضحة له، أو موجبة لما سكت القرآن عنه وفيه مصلحة للبشرية، وهذا من رحمة الله تعالى بعباده[٦٨].

٢. الحق في الحرية الاقتصادية:

جاء الإسلام بمذهب وسط في مجال الحرية الاقتصادية، فأعطى الإنسان مساحة يتحرك فيها ويمارس نشاطه الاقتصادي الذي يحقق له عبودية ربه و إعمار الأرض، فلم يعان الإنسان في ظله من مساوئ الانفلات الموجود في بعض الأنظمة الوضعية، أو الكبت والتقييد الموجود في أنظمة وضعية أخرى[٦٩].

فالحرية في النظام الإسلامي ليست مقصودة لذاتها، بل هي وسيلة لمساعدة الإنسان على تحقيق الهدف الذي خلق من أجله، فالوسيلة تعطى بقدر ما يحقق الهدف، ولهذا فهي مضبوطة بضوابط شرعية من أجل الوصول إلى تحقيق ذلك الهدف الأسمى لضمان جلب المصالح ودرء المفاسد للفرد والمجتمع في دينه ودنياه، لأن المسلم لا يفصل دنياه عن آخرته، وهذا ما يجعل تفكيره مؤثراً في سلوكه لنفع نفسه ونفع الآخرين، فلا يقوم بالعمل الاقتصادي من أجل الكسب فقط، حتى لو أدى ذلك إلى الإضرار بالآخرين، لأن هذا مما يمنعه الإسلام.

وعلى هذا فالحرية الاقتصادية في الإسلام مضبوطة بعدد من القيود نذكر منها إجمالاً[٧٠]:

أ- تطبيق أحكام الإسلام في الحلال والحرام، فيحرم إنتاج السلع والخدمات الخبيثة المضرة بالإنسان أو استهلاكها، مع وجوب المحافظة على الضروريات التي لا تستقيم حياة المجتمع إلا بها، إضافة إلى تحريم طرق الكسب غير المشروع بكل صورة لقوله تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) (الأعراف، آية: ١٥٧)[٧١].

ب- الالتزام بعدد من الواجبات الشرعية الاقتصادية من الإنفاق الواجب على من يعول، وأداء الزكاة

---

(٦٨) ينظر:
- عبد الرحمن تاج: السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، دار التأليف، القاهرة، (١٣٧٣هـ).
- محمد سعد اليوبي: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة، الدمام، (١٤١٨هـ).

(٦٩) ينظر:
- سعيد بن سعد مرطان: مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
- رفيق يونس المصري: أصول الاقتصاد الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ.

(٧٠) عمر المرزوقي: النظام الاقتصادي في الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ (١١٥ – ١٢٨).

(٧١) ينظر:
- فواز العلمي: مفهوم العولمة بلغة مفهومة تجربة المملكة في منظمة التجارة العالمية، دار المريخ، الرياض، (٢٠٠٨م).
- عبد الله العبيد: القطاع الزراعي في ظل انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية، مطبوعات وزارة الزراعة السعودية، الرياض، ١٤٢٧هـ.

الواجبة وما في حكمها، لأن المال مال الله تعالى، وقد استخلف الإنسان فيه، فلا تكون حريته مطلقة؛ بل هي مقيدة بقيود الشرع؛ وهذا ما يجعل الحرية الاقتصادية في الإسلام مثالاً رائعاً ومخرجاً سليماً للأزمان التي تعصف بالأمم حيناً بعد آخر، بسبب الانفلات الذي وقعت فيه تلك الأمم، والحرية المطلقة التي يملكها أصحاب المال والمؤسسات والبنوك، دون أي ضوابط أو حقوق مما أدى إلى تفاقم هذه الأزمات.

ج- تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة حال التعارض، فإذا تعارضت مصلحة الفرد المالية مع مصلحة المجتمع يقدم المجتمع على الفرد، كحال الاحتكار مثلاً الذي يقصد به الامتناع عن بيع سلعة أو خدمة مما يؤدي إلى الإضرار بالناس لقوله ρ: (من احتكر فهو خاطئ)[٧٢].

فالأصل أن الإنسان في الاقتصاد حر إلا إذا أدى ذلك إلى الإضرار بالناس، فيمنع من هذا الإضرار، ويقدم حق المجتمع على حق الفرد[٧٣].

٣. الحق في الحرية الاجتماعية:

الحرية الاجتماعية تشمل كل فعل اجتماعي لا يتعارض مع الشريعة، وهي باب المباحات الكبير، وهو التخيير بين الفعل والترك، والقاعدة الأصولية المعروفة تقول: ((الأصل في الأشياء الإباحة))، وهي تعني أن الإنسان حر مسموح له بالتصرف في الحياة كيفما يشاء ما لم يرتكب محظوراً شرعياً، ومن المعلوم أن المسلم يثاب على المباح إذا اقترن بنية صالحة، كما قال سبحانه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا) (البقرة، آية: ٢٩)، فقد أخبر سبحانه ((أنه خلق جميع ما في الأرض للناس، مضافاً إليهم باللام، واللام حرف إضافة، وهي توجب اختصاص المضاف بالمضاف إليه، واستحقاقه إياه من الوجه الذي يصلح له، فيجب إذاً أن يكون الناس مملكين ممكنين لجميع ما في الأرض فضلاً من الله ونعمة، وخص من ذلك بعض الأشياء وهي الخبائث، لما فيها من الإفساد لهم في معاشهم أو معادهم، فيبقى الباقي مباحاً بموجب الآية))[٧٤].

المطلب الرابع: الأصول العلمية للحوار في ظل التعددية الدينية:

يمكن تناول الأصول العلمية للحوار في ظل التعددية الدينية في ضوء تكامل البشرية، فلقد جعل الإسلام غاية الإنسان في الحياة هي أن يحقق الخلافة في الأرض، ومن أعظم مهمات الخلافة عبادة الله، فتلك هي المهمة التي من أجلها خلق، والتي بها كلف، وعليها يحاسب يوم الدين، وذلك ما يتضمنه قوله

---

(٧٢) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، (٣٠١٢).

(٧٣) ينظر:

- عباس الباز: أحكام المال الحرام وضوابط الانتفاع والتصرف به، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- محمد علي القري: مقدمة في أصول الاقتصاد الإسلامي، دار حافظ، جدة ط١، (١٤١١هـ).

(٧٤) ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (١٤١٦هـ) (٢١/ ٥٣٥) بتصرف.

تعالى في قصة خلق آدم υ مبيناً مهمة هذا المخلوق الجديد:(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة، آية: ٣٠)، وليس المقصود بالخليفة شخص آدم فقط، بل المقصود به نوع الإنسان عامة، وذلك من أجل تنفيذ مراد الله في إقامة الحياة على الأرض، إذ من معاني الاستخلاف التكليف بتنفيذ الأوامر، فالخليفة آدم، وخلفيّته قيامه بتنفيذ مراد الله تعالى من تعمير الأرض(٧٥).

إن غاية حياة الإنسان إذن أن يقوم بحركة تعمير في الأرض وفق أوامر الله ونواهيه، بحيث يكون في كل منشط مادي أو معنوي متجهاً إلى الله تعالى، يستجلي مراده ويتحراه، ويبتغي مرضاته، ويجد في الفوز بها. وبهذا المعنى تكون حركة الإنسان على الأرض في كل اتجاهاتها الفردية والجماعية، والمادية والمعنوية حركة عبادة لله تعالى، ويصبح بالتالي مفهوم التحضر الذي هو الطور الراقي من حركة الإنسان مفهوماً مشرباً معنى العبادة لله؛ إذ هو وجه من وجوه الإنجاز لمهمة الخلافة، والخلافة في جوهرها قائمة على العبادة، كما يبينه قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات، آية: ٥٦)، وليست عقيدة الخلافة قائمة على معنى التعبد المحض (بالمعنى الخاص) المتمثل في الشعائر المعروفة، وإنما هي قائمة على العبادة بمفهوم عام تصير به كل حركة الإنسان المادية والمعنوية عبادة لله تعالى، فإذاً مهمة الخلافة بذلك تدفع الإنسان إلى الاستثمار المادي للكون في أعلى درجاته لتحقيق الرفاه وإحكام السيادة على الأرض، وهذا المعنى يعطي للتحضر الإسلامي بعداً خاصاً به يميزه عن سائر أنماط التحضر الأخرى، إذ هو يدرجه في إطار العبودية لله، فهو إذن في كل عناصره ومظاهره مسيرة إنسانية نحو الله تعالى، وهو تبعاً لذلك يقاس في ارتقائه وهبوطه بمقياس الاقتراب من الله والبعد منه. .. ولا تُعلم حضارة أخرى تشارك الحضارة الإسلامية في هذا المعنى، فهي إما حضارات مقطوعة الصلة بالله أصلاً، وإما هي ترتبط به في جزء روحي منها دون سائر المجالات الأخرى(٧٦).

والفرد في هذا الكون لا يمكن أن يستقل بحياته منفرداً، صحيح أن في فطرة الإنسان منزع فردي يدفعه إلى إثبات الذات وتحقيق الفردية، لكن في فطرته منزع آخر، وهو الاجتماعي الذي يدفعه إلى التآلف مع الآخرين لحفظ ذاته وحفظ نوعه، ولا يكون هذا إلا بالتآلف والتكامل البشري الذي يدفع الفرد إلى التعاون مع الآخرين، فيقوم كل فر د وكل مجموعة في المجتمع مقام الكفيل لكل الأفراد والمجموعات الأخرى على قدر الوسع، فيكمل بعضهم بعضاً، ويحسن بعضهم إلى بعض، ويقدم بعضهم خبرته ونتاج عمله إلى الآخرين ليكملوا مسيرته، فيكون المجتمع بأسره مستنفراً طاقاته التكميلية في بناء المشروع

(٧٥) ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.ت، (١/ ٣٩٩).

(٧٦) عبد المجيد النجار: فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٩٩٩م) (٥١ – ٥٤) بتصرف.

الحضاري الإسلامي بمنهج (النفير العام) الذي يعيش أصحابه الاستشعار الدائم لخطورة المهمة المدعو إليها، واستنفار القوى كلها لتحقيق المصلحة والحشد الجماعي للإنجاز، مع إعمال القوة(٧٧).

والتكامل البشري ظاهر في حياة الناس بدءًا بالجنسين (الذكر والأنثى) فقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء، آية: ١) فمسؤولية الإنسان عظيمة ممتدة في الحياة لا يستطيع الرجل أن يحققها وحده ولا المرأة وحدها، وإنما هي مسؤولية مشتركة بين الرجل والمرأة، حين يقوم الرجل بالتكاليف المنوطة به، وتقوم المرأة بالتكاليف المنوطة بها، وتظل المرأة امرأة، ويظل الرجل رجلاً، لكلٍ منهما طبيعته ووضعه وخلقته التي لا يستغني بها عن الآخر(٧٨).

المبحث الثالث: متطلبات الحوار في ظل التعددية الدينية:

المطلب الأول: حوار الدعوة:

إن البشرية التي يغرق معظمها في طوفان العولمة، أو التغريب والهيمنة الغربية، تتطلع إلى حوار يدعوها إلى البحث عن مخرج وخلاص، وإلى رحمة تستنقذها من أمراضها، وترشد إبداعها الحضاري والتقني إلى ما فيه صلاح البشرية وخيرها، فإنها بقدر تقدمها التقني، تفقد من مقومات تكريم الله لها، وآدميتها الشيء الكثير.

وأمام هذه الحالة تبرز حاجة البشرية إلى الإسلام، فهو الدين الوحيد الذي يملك مفاتيح أزماتها، بما يملك من تجربة حضارية رائدة تجعله قادراً على المسيرة الحقة، دون إغفال للمدنية الجديدة (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(المائدة، الآيتان: ١٥– ١٦)، ويقول جل ذكره: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة، آية: ١٤٣)، فهذه الأمة هي خير الأمم، فهي تقع في مكان وسط بين العقائد الغالية، ولا يمكن أن تتخلص البشرية من تخبطها إلا إذا هي سارت مع الأمة الوسط، واتبعت منهج الإسلام، وطبقت شريعة الله تبارك وتعالى.

وقد اعترف بعض عقلاء الغرب بضرورة الرجوع إلى الإسلام للخلاص من التخبط الهائل الذي تعيشه البشرية... وهذا من أعظم وسائل حوار الدعوة، والتأكيد على دورنا في الحياة الراهنة.

المطلب الثاني: حوار التعاون العلمي

---

(٧٧) المرجع السابق (٧٦ – ٧٧).

(٧٨) ينظر :

- عدنان النحوي: المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جابر طعيمة: المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤٢٨هـ) (١٧٦ بتصرف).

تتضح صورة حوار التعاون والتعاقد العلمي بين العالم الإسلامي والعالم الغربي في مجموعة كبيرة من الوسائل المحدثة التي كان لبعضها أثر كبير في حياة المسلمين، بل في وصول صوت الحق إلى غير المسلمين، ومن تلكم الأمور:

- كراسي البحث العلمي في الجامعات العربية التي تستضيف من أساتذة البحث من الغرب من يكون لزيارتهم أثر في نقل الصورة الحقيقية عن الإسلام وأهله... وكذلك كراسي البحث العربية في جامعات الغرب؛ بل إن الأثر الذي خلفه الأساتذة العرب أثناء تدريسهم في الجامعات الغربية لا يمكن إغفاله... وقد حكى بعضهم هذا الأثر من خلال المساهمة الفاعلة في تغيير المناهج الدراسية الغربية التي شوهت الإسلام وأهله؛ لكن مشاركة هؤلاء الأساتذة غيرت هذا التشويه، بل أسهمت في تصحيحه(٧٩).
- ترجمة الكتب العلمية، ونقل التراث العلمي بين الفريقين؛ وقد كان لهذا النوع أثره الواضح في سالف الزمن إذا كان النقل أميناً بعيداً عن التشويش محفوظاً بسياج العقيدة، وها هو الآن يسهم في شيء من هذا الأمر، بل إن الكتب التي تتحدث عن الإسلام في المكتبات الغربية أصبحت من أكثر الكتب مبيعاً وآتت ثماراً طيبة على المتلقي.
- إقامة المؤتمرات العلمية التي يشارك في إعدادها فريق علمي متخصص ينقل رسالة دينه، وأخلاق أمته الإسلامية، وهذه المؤتمرات كانت فاتحة الخير في دخول عدد من علماء الغرب إلى الإسلام.
- إبرام الاتفاقات الدولية التي تضمن استمرار العلاقة الدولية وفق أطر معينة تحفظ للطرفين الحق في الحياة... إلا أن بعض هذه الاتفاقات قد تأخذ طريقاً آخر تخسر معه الأطراف الأضعف، وتكسب الأطراف الأقوى كما هو الحال في أكثر الاتفاقات الدولية، آخرها اتفاقيات منظمة التجارة العالمية.
- الابتعاث الطلابي، ولكن بشرط المحافظة على هؤلاء الطلاب من الذوبان من خلال تحقيق الشروط المطلوبة لهذا الابتعاث، وقد كان لحضور هؤلاء الطلاب أثر في نقل الإسلام إلى الغرب، وتوعية الجاليات الإسلامية.
- الاستفادة من مخرجات الحضارات الأخرى علمياً وإدارياً واقتصادياً، وهو مجال كبير جداً ما دام في دائرة المباحات، وهو الذي يستفيد منه كل الأطراف، وينقل خبرة الطرف الآخر إلى ميدانه العلمي.

وبالجملة فإن ميدان الحوار الحضاري الداخل تحت دائرة التعاون والتعاقد العلمي من أوسع هذه الميادين، وأكثرها انتشاراً، بل وأعظمها في إيصال رسالة الإسلام إلى الآخرين إذا ما أحسنا استغلالها.

---

(٧٩) ينظر:

- محمد وقيع الله: صورة الإسلام في المناهج الدراسية الغربية، من مطبوعات جائزة نايف العالمية (١٤٢٧هـ).
- مارلين نصر: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (١٩٩٥م).

ولعل السعي إلى إقامة المراكز الإسلامية في الغرب سيكون له الأثر الأكبر في هذا التواصل بخاصة بعد النتائج العظيمة التي حصلت من إقامة المراكز الإسلامية سابقاً، والأثر العظيم الذي تحقق من وجودها(٨٠).

المطلب الثالث: حوار التقارب والتعايش:

يطلق البعض هذا الاسم على حوار معين حقيقته (وحدة الأديان)، وهو الحوار الذي يهدف إلى إزالة الفروق والاختلافات العقدية والشعائرية بين المتحاورين، وتمييع خصائص الدين الإسلامي، وتجاوزها تجاه وحدة تلفيقية تدعو إلى التقارب بين الأديان، وصهرها في دين عالمي جديد قائم على الجمع بين المتناقضات: الكفر والإيمان، التوحيد والوثنية، فتلك دعوة دسيسة لا يمكن لمسلم قبولها بأي حال، وهذا النوع من الحوار كفر، وصد عن سبيل الله، وهو من المداهنة المحرمة: (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ) (هود، آية: ١١٣).

وهذه الدعوة وإن كانت قديمة إلا أنها تتجدد، وترعاها مؤسسات من مختلف الملل والنحل، ولعل من أبرز من ينادي بهذه الدعوة: الحركة الماسونية المعاصرة، يقول محمد رشاد فياض رئيس محفل الشرق الأعظم الماسوني: ((الميمات الثلاث في الموسوية و(المسيحية) والمحمدية يجتمعون في ميم واحدة هي ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد...))(٨١).

فعلى هذا نقول إن الحوار الذي يهدف إلى توحيد الأديان الباطلة مع دين الله الحق، أو حتى التقريب المزعوم، هذا الحوار مرفوض وباطل، ولو سمي بغير اسمه، أو عقدت له مؤتمرات براقة، لكن الحقيقة واحدة، وهي حقيقة التلفيق والعبث بدين الله تعالى.

ويقصد بالتعامل والتعايش البحث عن سبل التعايش والبحث عن القواسم الحياتية المشتركة، وهذا النوع من الحوار بعيد عن أصول الدين والمعتقدات، فلا يمس بها ولا يزعزعها، بل هو تعايش بشري، وتعامل حياتي دون التنازل أو التهاون بالأصول والمعتقدات، وقد ظهر هذا اللون من الحوار في المدينة المنورة حيث عقد رسول الله ρ عقوداً مع اليهود، وأبرم صلحاً مع كفار قريش، فيركز هذا النوع على النقاط المشتركة التي يتفق عليها المتحاورون، فيهدفون إلى تعميقها، والتكاتف في سبيلها، وغالباً ما تصطبغ بالصبغة الأخلاقية أو المصلحية، كالحوار حول القضايا الدولية العامة، والتعايش بين الأمم ومعالجة قضايا الفقر، ودعم المشاريع الإنمائية.

((وعلى هذا فقضية عيش بني الإنسان، وتعامل بعضهم مع بعض سنة كونية، فإذا ما أطلق التعايش بين الأمم على اختلاف أديانهم مقصوداً به هذا المعنى فهو حق، ومنذ عهد الرسول ρ لم تزل

---

(٨٠)عبد الله التركي: المراكز الإسلامية في الخارج، بحث مطبوع بمكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٤هـ.

(٨١)أحمد القاضي: دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، (١٤٢٠هـ) (١/ ٣٦٠)

أكثر المأكولات والمصنوعات والملبوسات والآلات الحربية ونحوها تتبادل بين المسلمين وغيرهم، وهذا ظاهر معلوم.

إن المقصود بحوار التعامل والتعايش أن يعيش المسلم مع غيره في هذه الأرض على أسس الالتزام بدينه، وثوابت عقيدته، لكن مع تعامل وتعايش رسمه هذا الدين، فهو يأخذ ما له، ويعطي ما عليه، وفق أخلاق عالية عظيمة يرسم بها منهج دينه، ويدعو من خلالها إلى هذا الدين ليكون مثالاً يحتذى به في الأخلاق والتعامل.

إن النموذج العظيم للتعايش هو أنموذج المدينة المنورة، عاصمة الإسلام، ومنطلق دعوة آخر الأنبياء ρ، ففي مرحلتها الأخيرة، شاء الله تعالى أن يعيش في المدينة مع الصحابة الكبار والسابقين الأولين والأنصار، نفر من اليهود والمنافقين... بل سافر جمع من هؤلاء الصحابة للتجارة عن طريق المهاجرين للحبشة في تعامل وتعايش عظيم كان له أثره على القارة حتى وقتنا الحاضر.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (الحجرات، آية: ١٣). أي ليعرف بعضكم بعضاً في النسب وقرب القرابة وليس لفضيلة لكم في ذلك، فلا بترفع أحد على أحد بسبب أصل الخلق والنسب فإن أكرمكم عند الله أتقاكم[٨٢]، وها هم المسلمون في بلاد الغرب يتعاملون مع أهل تلك البلاد ويعيشون معهم دون أن يتنازلوا عن دينهم أو يسقطوا واجباتهم الدينية، ولهذا نلحظ انزعاجاً من هجرة العرب والمسلمين إلى الغرب، وهاهي الأحزاب اليمينية في أوربا تريد طرد العرب والمسلمين، وهو أمر كان يمكن أن يحدث لو نجح اليمين المتطرف في فرنسا في الانتخابات الأخيرة، وقس على ذلك ما حدث في ألمانيا، وفي المجمل هناك تصورات أن الحضارة الإسلامية تمثل تهديداً للثقافة العالمية ونظام المعيشة.

والخلاصة العامة من كل هذا هي أنه لا يوجد تهديد حقيقي للإسلام، أو العالم الإسلامي ضد الغرب الذي عليه التوقف عن شيطنة الإسلام، ووصفه بالإرهاب، فلا يوجد في العالم شعب أو دين عنيف بطبيعته، فالإرهاب لا وطن له، ولا دين له، لا ينتمي إلى ثقافة أو عقيدة دون غيرها.

المطلب الرابع: تعزيز مفهوم الولاء والبراء.

لقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تؤصل للولاء والبراء، وتؤكد أهميته، وتبين حدوده وضوابطه، ومن هذه الأدلة:

١- قوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (المائدة، الآيتان: ٥٥-٥٦].

٢- قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

(٨٢)محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق، (٢١/ ٣٨٦).

(التوبة، آية:٧١).

٣- قوله تعالى: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (آل عمران، آية: ٢٨)، والمعنى: ((لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر، إلا أن يكون هذا الفعل منكم بسبب كونكم في سلطانهم فتخافون على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل))[٨٣].

٤- قوله تعالى: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآَيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ) (آل عمران، آية: ١١٨)، هذه الآية تحذير وبلاغ عظيم للمسلمين أن لا يتخذوا من أعدائهم الذين يتظاهرون لهم في ساعة قوتهم وغلبتهم بالمودة والصداقة، وهم لا يريدون للمسلمين في الحقيقة إلا الاضطراب والخبال، ولا يقصرون في زرع الفرقة بين المسلمين كلما واتتهم الفرصة في الإساءة والتشويش، فهم يسعون جاهدين في ذلك، فالآية تحذر المسلمين من موالاتهم والاطمئنان إليهم.

٥- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (المائدة، آية: ٥١). فمن يعاضدهم أو يناصرهم على المسلمين، فحكمه حكمهم في الكفر والجزاء، وهذا الحكم باق إلى يوم القيامة، وهو قطع الموالاة بين المسلمين والكافرين[٨٤].

٦- والآيات الدالة على وجوب موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين كثيرة جداً.

٧- أما الأحاديث النبوية فيمكن اختيار بعض هذه الأحاديث الدالة على مشروعية الولاء والبراء منها:

- عن النعمان بن بشير τ: قال رسول الله ρ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل

---

(٨٣) ينظر:

- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، مرجع سابق (٥/ ٣١٥).
- جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٣هـ (١/ ١٨٣).
- محمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٢٧هـ)، (٤/ ٥٧).

(٨٤) محمد نعيم ياسين: الإيمان، أركانه حقيقته نواقضه، دار الفرقان، القاهرة، ص (١٥٧).

الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[٨٥].

- عن جرير بن عبد الله البجلي، عندما جاء ليبايع على الإسلام، قال: يا رسول الله، اشترط علي، فقال ρ: (أبايعك على أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتنصح المسلم، وتفارق المشرك)، وفي رواية: (وتبرأ من الكافر)[٨٦].
- عن عبد الله بن مسعود τ أن النبي ρ قال: (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)[٨٧].

فهذا الحديث ظاهر بين في إيضاح مشروعية وأهمية الحب في الله المقتضي الموالاة، وكذلك البغض في الله المقتضي المعاداة والبراء من المبغض وما هو عليه من باطل، فالولاء والمحبة ثنائي مجموع لا ينفك أبداً بحيث يتعذر بينهما الفصل أو الافتراق؛ لأن من المحال أن يعمد أحد إلى تولي غيره دون أن يسوقه إليه سائق الحب والود، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) (الممتحنة، آية:١)، وقد شدد السلف رحمهم الله في الكلام على عدم موادة أهل البدع والحذر منهم، مع أن ضلالة بعضهم لا تخرجه عن الملة، فما الظن بكلامهم حول الكفار المعاندين؛ حيث حذر السلف من توليهم توليا عاماً، أو محبتهم ومودتهم أو الركون القليل إليهم أو مداهنتهم ومداراتهم أو طاعتهم فيما يقولون وفيما يشيرون من أمر فيه إضرار بالمسلمين أو غيرها من الأمور التي يظهر منها التولي والمحبة[٨٨].

كما تحدثوا رحمهم الله عن تأصيل هذا المعنى الشرعي[٨٩]، وبيان أبعاده والتأكيد على أن أصل الموالاة الحب، وأصل المعاداة والبراءة، البغض وينشأ عنهما من أعمال القلب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة، كالنصر والأنس والمعاونة والجهاد والهجرة والرضا بأفعالهم، فأمر الولاء والبراء أمر لاشك فيه أجمعت الأمة عليه، لكونه حكماً مقطوعاً به، ولكونه قطعي الثبوت والدلالة، وهو دليل على حرص الإسلام على بناء صلة الترابط بين أتباعه، وتقوية جسر الود بينهم، ومع ذلك فإنه لا يعني

---

(٨٥) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، حديث (٦٠١١)، ومسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح (٢٥٨٦).

(٨٦)ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. (١٤٢٩هـ). المسند، تحقيق:عبد الله التركي وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، حديث (١٩١٥٣)، و أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، كتاب البيعة، باب البيعة على فراق المشرك، ح(٤١٨٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

(٨٧) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق (١٨٥٢٤)، وأبو القاسم الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م (١١/ ٢١٥) بلفظ: (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله).

(٨٨) سليمان بن عبد الله آل الشيخ: أوثق عرى الإيمان (مجموع الرسائل)، تحقيق الوليد الفريان، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، (١٤٢٠هـ)، ص (٢٥ وما بعدها) .

(٨٩) محماس الجلعود: الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، دار اليقين، د.ت، (١/ ٣٤ – ٦٠).

نفي الآخر ولا طرده ولا عدم العيش معه، بل إنه يعني وسطية الإسلام وسماحته التي قال الله تعالى فيها عن نبيه محمد ρ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء، آية: ١٠٧)، فلا تعارض بين معتقد الولاء والبراء ومبادئ الوسطية والسماحة والرحمة، وذلك يظهر من خلال النقاط الآتية التي تبين أمثلة عدم التعارض[٩٠] :

١- لا يجبر أحد من الكفار على اعتناق الإسلام، بل الأصل (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) الآية.

٢- أن أهل الذمة في الإسلام لهم أحكام خاصة، منها أنهم يعيشون في بلاد الإسلام ويتنقلون فيها إلا ما خصه الدليل: (الجزيرة العربية)، ويتعاملون مع المسلمين في أعمال حياتهم بيعاً وشراء.

٣- أن لهم عهداً يحفظ حال إبرام العهود والمواثيق معهم كما قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة، آية: ٤).

٤- بل وصل الأمر إلى حرمة دماء أهل الذمة والمعاهدين، إذا وفوا بذمتهم وعهدهم، قال ρ: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً)[٩١].

٥- تجوز معاملة من له عهد فيما لم يتحقق تحريم التعامل فيه مع عدم المودة والركون إليه، بل لم يزل المسلمون منذ عهد النبي ρ يتعاملون مع الكفار بيعاً وشراءً وخدمة ونحو ذلك.

٦- بِرُّ كل كافر غير مقاتل ولا معتدٍ مأذون فيه، لقوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(الممتحنة، آية: ٨).

٧- ثبات حقوق ذوي القربى من غير المسلمين دليل على أن الولاء والبراء له مفهومه الذي لا يلغي التسامح والوسطية في دين الإسلام، فمثلاً في قوله تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) (لقمان، آية:١٥)، وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: قالت: قدمت عليّ أمي، وهي مشركة، في عهد قريش إذ عاهدوهم، فاستفتيت رسول الله ρ فقلت: يا رسول الله، قدمت عليّ أمي وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: (صلي أمك)[٩٢].

بناءً على ما سبق، فإن الولاء والبراء عقيدة ثابتة في شريعة الإسلام، بل هي من الأصول العظيمة في تعامل المسلم مع إخوانه، وتعامله مع غير المسلمين، لكن لا يعني هذا أنها هي الفاصل والمبعد عن إقامة العلاقات والتواصل بين المسلمين وغيرهم، بل هي دافع حقيقي إذا نظر إليها المسلم حسب مراد الشرع منها، هي الدافع للوصول إلى دعوتهم وإخراجهم مما هم فيه، وهي الدافع إلى بذل

(٩٠)حاتم بن عارف الشريف: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، المكتبة العصرية، (١٤٢٧هـ).

(٩١) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، حديث(٣١٦٦).

(٩٢) البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين، ح (٢٦٢٠)، ومسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، حديث(١٠٠٣).

الخير بين المسلمين والتواصل معهم ليصلوا بدينهم إلى العالمية، ويوصلوا رسالتهم إلى كل مكان، وهو السياج العظيم الذي يحمي المسلمين من الذوبان في الأديان والمعتقدات الأخرى، مع التأكيد على المسلمين حال ترسيخه أنه لا يعارض آداب التعامل بالرفق واللطف، كما أنه ليس عاراً نخجل منه، بل هو عقيدة نواجه غيرنا به، لأنه يبني في نفوسنا الولاء لبعضنا، كما هو الحال عند غيرنا.

خاتمة البحث:

توصل البحث لمجموعة من النتائج منها ما يلي:

١. الحوار أحد الأدوات الفعالة في بحث والكشف عن الحقائق والعناصر الغير ظاهرة، كما أن الحوار أحد الأدوات الفعالة في الإجابة على العديد من أدوات الاستفهام والإشكاليات العقلية التي قد لا يجد لها الفرد حلولاً واضحاً، فالحوار أحد الأدوات الفعالة التي تنضج الأفكار والقرارات.

٢. للحوار أهمية بالغة في مجتمعات أراد الله لها أن تكون مختلفة متباينة في معتقداتها ومفاهيمها وعادتها، وهو الوسيلة الأهم للتواصل بين هذه المجتمعات والحضارات، والتعرف على ما لدى الآخرين، والتوصل معهم إلى مفاهيم مشتركة، ومجالات التعاون، والناظر في القرآن الكريم يجد أنه دعا إلى الحوار في كثير من آياته، فكثيراً ما نشاهد صور الحوار منبثقة من القصة القرآنية التي تشد الأذهان إلى ما فيها من عبر وعظات، وتشوق النفوس إلى سماع الحوار القائم بين أطراف القصة.

٣. يُصنف الحوار إلى عدة أنواع وفقاً للهدف الذي يتمحور حوله هذا الحوار كما أنه يختلف باختلاف الموضوع الذي تدور حوله عملية المحاورة، وذلك على النحو التالي: الحوار الخطابي أو التعبدي، الحوار الوصفي، الحوار القصصي، الحوار الجدلي لإثبات الحجة.

٤. تتعدد آداب الحوار وضوابطه، ومن أبرزها ما يلي: اللين والرفق، التأني وسعة الصدر، اتباع الحكمة في الحوار، تجنب الفحش في القول، والبعد عن الجدال المذموم، الالتزام بموضوع الحوار، حسن الاستماع والإنصات، الاحترام المتبادل، التركيز على نقاط الاتفاق والانطلاق منها لتقرير نقاط الاختلاف.

٥. التعامل بين الناس مبدأ أقره الله تعالى، وجعله ضرورة بشرية، وسنة كونية، فقد بيَّن سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنّ من أسرار خلق الإنسان وتصنيف البشر إلى أمم وشعوب؛ هو أن يتحقق الاتصال والتعارف بينهم.

٦. تتنوع الأصول العقدية للحوار في ظل التعددية الدينية، ومن أبرزها جواز حوار الكافر، وعدم الإكراه في الدين.

٧. تتعدد الأصول القيمية للحوار في ظل التعددية الدينية ومن أبرزها ما يلي: وحدة الأصل الإنساني، الحق في الحرية بجميع صورها.

٨. يمكن تناول الأصول العلمية للحوار في ظل التعددية الدينية في ضوء تكامل البشرية، فلقد جعل الإسلام غاية الإنسان في الحياة هي أن يحقق الخلافة في الأرض، ومن أعظم مهمات الخلافة عبادة الله، فتلك هي المهمة التي من أجلها خلق، والتي بها كلف، وعليها يحاسب يوم الدين.

٩. تتعدد متطلبات الحوار في ظل التعددية الدينية، وتتمثل فيما يلي: حوار الدعوة، حوار التعاون العلمي، حوار التقارب والتعايش، تعزيز مفهوم الولاء والبراء.

المراجع:

ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، (١٤١٦هـ).

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. (١٤٢٩هـ). المسند، تحقيق:عبد الله التركي وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د.ت.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم المقاييس في اللغة، ط٢، لبنان ـ بيروت، دار الفكر، ١٤١٨هـ.

ابن قيم الجوزية: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: أحمد حجازي، المكتبة القيمة، مصر، ط٤ ١٤٠٧هـ.

ابن كثير: تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ط١٤٠٨،١هـ ـ ١٩٨٨م.

أبو القاسم الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨م.

أبو المظفر السمعاني: تفسير القرآن، المجلد٤، الرياض، دار الوطن، ١٩٩٧م.

أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية بن نعيم بن الحكم الضبى الطهمانى: المستدرك، ج١، كتاب الإيمان، حديث رقم ٢٩، بيروت، دار الكتب العلمية.

أحمد القاضي: دعوة التقريب بين الأديان: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، الرياض، ط١، (١٤٢٠هـ).

أحمد بن شعيب النسائي: سنن النسائي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩.

أحمد عبد الرحمن الصويان: الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية، الرياض، دار الوطن، ١٤١٣هـ.

أسعد السحمراني: قبول الآخر وضرورة الحوار، مجلة الموقف، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد (١٢١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

أيمن العريمي: كيف تسيطر على انفعالات الآخرين وتطفئ لهيب غضبهم، الأردن ـ عّمان، دار عالم الثقافة للنشر، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

جابر طعيمة: المرأة المسلمة بين غرائز البشر وهداية الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤٢٨هـ).

جار الله محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٣هـ.

جعفر عبد السلام، وأحمد السايح: المسلمون والآخر أسس لتبادل الحوار والتعاون السلمي، سلسلة فكر المواجهة تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، العدد (٢٠)، القاهرة، ٢٠٠٦م.

الجوهرة القحطاني: دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء. الرياض: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٣٠هـ.

حاتم بن عارف الشريف: الولاء والبراء بين الغلو والجفاء، المكتبة العصرية، (١٤٢٧هـ).

خليل بوهزاع: متطلبات الحوار الاجتماعي في دول مجلس التعاون، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر السابع للجمعية الاقتصادية العمانية، التنمية المستدامة وسوق العمل. عمان. الأردن، ٢٠١٤م.

رفيق يونس المصري: أصول الاقتصاد الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ.

سالم حبار: الإقناع في التربية الإسلامية، جدة، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٩هـ.
سعيد بن سعد مرطان: مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.
سعيد فالح المغامسي: التربية بالحوار مع الشباب وأثرها في تحصينهم من الانحرافات الفكرية والسلوكية، الرياض، دار الوطن للنشر، ٢٠٠٤م.
سعيد يماني العوضي: استخدام تكتيكي المناقشة الجماعية ولعب الدور في إطار طريقة العمل مع الجماعات وتنمية وعي الشباب الجامعي بأدواره الاجتماعية، المؤتمر العلمي التاسع عشر، مصر، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، القاهرة، ٢٠٠٦م.
سليمان بن عبد الله آل الشيخ: أوثق عرى الإيمان (مجموع الرسائل)، تحقيق الوليد الفريان، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، (١٤٢٠هـ).
الشاذلي القليبي: أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.
صافية بنت معيض القرني: الإسهامات التربوية للحوار في بناء شخصية الطفل المسلم وتطبيقاتها في الأسرة والمدرسة، رسالة ماجستير غير منشورة، السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، ١٤٢٩هـ.
صالح ابن حميد: أصول الحوار آدابه في الإسلام، ط١، لبنان ـ بيروت، دار المنارة،١٤١٥هـ.
طارق علي الحبيب: كيف تحاور، ط١٤، الرياض، مؤسسة الجريسي، ١٤٢٦هـ.
طيبة عمر العمودي: التربية بالحوار بين المعلم والمتعلم من منظور إسلامي، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، ع ٢٤، ٢٠١٣م.
عباس الباز: أحكام المال الحرام وضوابط الانتفاع والتصرف به، دار النفائس، الأردن، ط٢، ١٤٢٠هـ.
عبّاس محجوب محمود: الحكمة والحوار علاقة تبادلية، ط١، الأردن ـ إربد، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م.
عبد الحميد الأنصاري: الشورى وأثرها في الديمقراطية دراسة مقارنة، ط٣، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٠هـ.
عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية و أساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٥م، ط٢.
عبد الرَّحمن النّحلاوي: التَّربية الاجتماعيَّة في الإسلام، دمشق، دار الفكر، ١٤٢٧ هـ.
عبد الرحمن تاج: السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، دار التأليف، القاهرة، (١٣٧٣هـ).
عبد الرحمن حجازي: الإعلام الإسلامي بين الواقع والمرتجى، دار المعرفة، لبنان، ٢٠٠٩، ص ١٩٤-١٩٥
عبد الرحمن داود جميل عبد الله: منهج القصة القرآنية في ترسيخ الأخلاق، رسالة ماجستير غير منشورة، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٠م.
عبد العزيز التويجري، الحوار الحضاري والثقافي: أهدافه ومجالاته، ص ٥، بحث مقدم لمؤتمر مكة الخامس الذي انعقد بالعنوان نفسه عام ١٤٢٥ هـ.
عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين: تسامح الغرب مع المسلمين، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٩هـ.
عبد الله أحمد الغامدي: خارطة الطريق السعودية للحوار محور أساس التوافق العالمي وسقوط نظرية الصراعات، معهد البحوث والاستشارات، السعودية، ٢٠١١م.
عبد الله التركي: المراكز الإسلامية في الخارج، بحث مطبوع بمكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٤هـ.
عبد الله العبيد: القطاع الزراعي في ظل انضمام المملكة لمنظمة التجارة العالمية، مطبوعات وزارة الزراعة السعودية، الرياض، ١٤٢٧هـ.
عبد المجيد النجار: فقه التحضر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٩٩٩م).
عبد الوهاب الشيشاني: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي بالنظم المعاصرة، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان الأردن، (١٤٠٠هـ).
عبيد، منصور الرفاعي، الحوار آدابه وأهدافه، مصر ـ القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
عدنان النحوي: المرأة بين نهجين الإسلام أو العلمانية، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ.
عصام البشير، تعدد الخلق ووحدة الخالق: مقال على شبكة المعلومات:.www.iqraa TV. Net

عماد إشوي، وعماد حاجي: حقوق الأقليات بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، مصر، مجلة الفقه والقانون، العدد الثالث عشر، فبراير، ٢٠١٤م.
عمر المرزوقي: النظام الاقتصادي في الإسلام، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ.
عوض القرني: حتى لا تكون كلاً، ط٨، جدة، دار الأندلس الخضراء، ١٤٢٢هـ.
فواز العلمي: مفهوم العولمة بلغة مفهومة تجربة المملكة في منظمة التجارة العالمية، دار المريخ، الرياض، (٢٠٠٨م).
قيس سالم المعايطة: ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، عدد١، مجلد٣، ٢٠٠٧م.
مارلين نصر: صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (١٩٩٥م).
الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
مجد الدين الفيرو آبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٣٩٨هـ).
محماس الجلعود: الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، دار اليقين، د.ت.
محمد الصادق عرجون: حرية الفكر في الإسلام، الأزهر، القاهرة ١٣٧٥هـ
محمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٢٧هـ).
محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، القاهرة، دار الشعب، ١٩٨٧م.
محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
محمد بن منظور: لسان العرب، مكتبة الرشد، الرياض، ط٦، ١٤١٧هـ.
محمد بهاء الدين بدر الدين: المشكلات الاجتماعية الأخلاقية الجامعية كما يراها الشباب والمربون ودور طريقة العمل مع الجماعات في التعامل معها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية العلوم الإنسانية لكلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ٢٢ (١)، ٢٠٠٨م.
محمد راشد ديماس: فنون الحوار والإقناع، لبنان ـ بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
محمد سعد اليوبي: مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة، الدمام، (١٤١٨هـ)
محمد سيد محمد، وعزة أحمد صادق: مسئولية الأسرة والمدرسة نحو تنمية ثقافة التسامح "رؤية تربوية مقترحة"، القاهرة، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد (١٤٦)، ج١، ديسمبر، ٢٠١١م.
محمد شحات الخطيب: أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٤م.
محمد شديد: منهج القصة في القرآن، جدة، شركة مكتبات عكاظ، ١٤٠٤هـ.
محمد عزّه درزوة: التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠م، ج٦.
محمد علي الجوزو: "الحوار مع الغرب" أبحاث المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، وزارة الأوقاف، ٢٠-٢٢ مايو، ٢٠٠٢.
محمد علي الصابوني: صفوت التفاسير، ج٣، القاهرة، دار الصابوني، الباب الثالث عشر، ١٩٩٧م.
محمد علي القري: مقدمة في أصول الاقتصاد الإسلامي، دار حافظ، جدة ط١، (١٤١١هـ).
محمد عمارة: الإسلام والآخر، من يعترف بمن ؟ ومن ينكر من ؟، القاهرة، مكتبة الشروق، ٢٠٠١.
محمد عمارة: الإسلام والتعددية، الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، القاهرة، دار الرشاد، ١٤١٨، ١٩٩٧.
محمد محمد إسماعيل فرحات: مبادئ النظام السياسي، مرجع سابق
محمد نعيم ياسين: الإيمان، أركانه حقيقته نواقضه، دار الفرقان، القاهرة.
محمد وقيع الله: صورة الإسلام في المناهج الدراسية الغربية، من مطبوعات جائزة نايف العالمية (١٤٢٧هـ).

مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم ٣٩٥، الرياض، دار طيبة، ٢٠٠٦م.
معتوق بن معتق اللحياني: العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع المسلم في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ص١٥.
ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
مفرح سليمان القوسي: ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، د.ط، الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م٥.
منى إبراهيم اللبودي: الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعليمه، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل(تفسير البيضاوي)، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ص١٥٥.
ناصر الدين الأسد، وآخرون: حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ (٢٠٠٤م)،
نعمان الخطيب، موقف الفكر السياسي الإسلامي من الأحزاب السياسية، مجلة الإسلام اليوم، عدد إبريل ١٩٨٦م، تصدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط.
يوسف حامد العالم: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ.